

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الاغواط
كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ



التخصص : تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي السنة الثانية ماستر

ظاهرة الجمود و التجديد في العلوم النقلية في مصر و الشام خلال
العصرين الايوبي و المملوكي

(567 هـ / 648 هـ 648 هـ 923 هـ الموافق ل 1171م / 1250

(1517 / 1250

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المشرق الإسلامي

تحت إشراف :

- د . فوزي رمضان

إعداد الطالبة :

- سويسي نور الايمان

السنة الجامعية : 2023/2022

شكر وتقدير

لا يسعنا ونحن نقدم هذا العمل المتواضع إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور فوزي رضاني على نصائحه وتوجيهاته في إعداد هذه المذكرة في مختلف مراحلها وأطوارها ونسأل الله أن يجعل جهده في ميزان حسناته إلى يوم القيامة كما نتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة

فإلى هؤلاء جميعا لا تتسع الصفحات ولا الكلمات لسرد أسمائهم ممن قدموا لنا يد المساعدة والعون وقفوا بجانبنا بالتشجيع وكذا الدعاء ولسنا نجد ما يرد جميل هؤلاء السادة الكرام سوى دعوات نرفعها إلى الله عز وجل أن يغفر لهم ويرحمهم في الدارين إنه نعم المولى ونعم النصير

إهداء

عبارات من القلب تتقاطر شحرا وعرفانا وتقديرا إلى القلب الدافئ والصدر الرحيم إلى من
أعانتني دون سؤال ودفعتنني إلى المضي قدما رغم الصعاب إلى من فارق النوم جفونها لترعاني
إلى من رسمت شعار النجاح على قلبي وجعلته وساما على صدري إلى من يعود لها الفضل الوافي
و الجزيل إلى ما وصلت إليه أُمِّي الغالية

إلى الذي أثار قلبي وأزال العقبات عن سبيل وعلمني معنى الشموخ وركب الصعاب إلى خايتي
ونيل المراد أبي العزيز الغالي كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى من قاسموني الحياة حلوها ومرها
وشاركوني السعادة في لحظاتها إخوتي وخاصة أخي العزيز عبد الرزاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

مقدمة

إن قيام الدولة الأيوبية والدولة المملوكية جاء رداً على حالة الانقسام والتشردم والتفكك في مواجهة الأمواج المتتابعة من الغزات من الغرب والشرق كما أنها كانت محاولة لسد الثغرة التي سببها ابتعاد مؤسسة الخلافة في الدفاع عن أراضي المسلمين بسبب الضعف والخور الذين ألم بهما

ينسب الأيوبيون إلى نجم الدين أيوب بن شادي الذي تولى إمارة تكريت في الفترة السلجوقية ثم انتقل إلى الموصل مع أخيه أسد الدين شيركوه وهناك دخلا في خدمة عماد الدين الزنكي وأصبحا من كبار قادته

إن الرياح جاءت وفق ما تشتهي السفن حينما جاء شاور يطلب المساعدة من نور الدين الزنكي لاستعادة كرسي الوزارة الضائع في القاهرة فأسرع نور الدين وانتهاز الفرصة فقام بإرسال شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي مع جند الشام عام 559هـ فأقام شيركوه شاور بعد أن خلع منها بعدها تمكن أسد الدين وصلاح الدين الأيوبي من دخول القاهرة 564هـ

لقد كان الخطر الرئيسي الذي يواجه صلاح الدين هو الجيش الفاطمي الذي كان يتألف من عدد كبير من الفرسان من السودان و الأرمن إلا أنه استطاع التغلب عليهم وإخراجهم من القاهرة

لقد عمد صلاح الدين على تدعيم سلطانه السياسي من خلال ترسيخ دعائم المذهب السني فقد أسس عدد كبير من المدارس السنية كالمدرسة الكاملية والمدرسة الناصرية كما أنه أحل قضاة الشافعية محل الشيعة في جميع البلاد

عزم صلاح الدين الأيوبي على قطع الخطبة للفاطميين وأقيمت لبني العباس في أول محرم وقوبلت الخطبة للخليفة العباسي بهدوء عجيب ولم (يتنطح فيها عنزان) كما يقول ابن الأثير في تاريخه وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نجاح صلاح الدين في استمالة قلوب الناس

يرجع استخدام المماليك في الجيوش الإسلامية أيام الدولة العباسية على الأرجح حيث كان ذلك واضحاً في عهد معتصم بالله (227هـ) والذي شكل من المماليك الأتراك فرقاً عسكرية وكان يرسل من يشتريهم وهكذا أصبح الأتراك عنصراً ذا أهمية في المجتمع الإسلامي

وظلت الدولة آنذاك تعتمد على هذا العنصر وسارت الدولة الأيوبية على نهجها في الإكثار من المماليك الأتراك واستخدامهم في الجيش فكان جيش صلاح الدين مكون من عدة فرق منهم وكان أكثر الأيوبيون جلبا للمماليك هو الملك الصالح نجم الدين أيوب

إن السلطان نجم الدين أيوب كان قد جمع من الترك ما لم يجمعه غيره من أهل بيته حتى كان أكثر أمراء عسكره مماليكه وسماهم البحرية تعود أصول هؤلاء المماليك الذين جاءوا إلى مصر عن طريق التجار إلى بلاد القيفجاف الواقعة شمالي البحر الأسود كما تعود أصول غيرهم إلى شبه جزيرة القرم وبلاد القوقاز وآسيا الصغرى وفارس وتركستان وبلاد ما وراء النهر

قد استطاع المماليك الاستيلاء على الحكم ليؤسسوا دولة شملت ثلاث مناطق مهمة بلاد مصر وبلاد الشام وعدد من القلاع ومدن الشمال الحدودية بين جبال طوروس وبلاد ما بين النهرين شرقا وبلاد الحجاز شمال غرب جزيرة العرب وفي هذا الصدد يقول ابن إياس (فمکن الله لهم الأسباب وفتح أمامهم الأبواب و عوضهم بعد المذلة والهوان وفراق الأقارب والاخوة ودخلهم في الإيمان فممنهم من يصير أميرا ومنهم من يصير سلطانا)

الحياة العلمية في الدولتين الأيوبية والمملوكية

إن الأمة هي التاريخ وتاريخ كل أمة هو البصمات التي يضعها رجال يصنعون مجد أمتهم بالجهد والتضحية حتى يعود مشرقا بين الأمم وتعتبر الأمة الإسلامية من أغنى الأمم عطاء وأعزها رجالا ونساء منذ أن أكرمها الله بخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، إن الحياة العلمية والثقافية في مصر والشام في ظل الدولتين الأيوبية والمملوكية تمثل مرحلة من الازدهار الثقافي والعلمي فقد تمثل ذلك في انتشار المدارس والمساجد ودورها في ربط عجلة التعليم بالزوايا والحلقات والخانقوات ولكثرة المدارس وشيوعها والاهتمام الزائد بالفقهاء والعلماء الأثر الفاعل في النهوض بالحركة العلمية، قد تعددت مجالات التعليم وتنوعت كما نهضت العلوم التطبيقية من طب وهندسة وكيمياء ورياضيات

الأمر ذاته ينطبق على العلوم الدينية التي شهدت تطور كبير في مرحلة من المراحل وذلك لعدة عوامل إلا أن هناك العديد ممن يقول أن العصرين الأيوبي والمملوكي قد شهد حالة من الركود في المجال الفقهي هذا الأمر الذي يجعلنا نطرح الإشكالية التالية: هل كان العصر الأيوبي والمملوكي يجسد لنا حالة الضعف والهوان في ميدان العلوم الشرعية أم أنه يمثل حالة من الاجتهاد والتجديد في العلوم النقلية؟

الأهمية العلمية

يعتبر هذا الموضوع مهم اذ أنه يلقي الضوء على حقبة تاريخية هامة في التاريخ الإسلامي جسدتها كل من الدولتين الأيوبية والمملوكية حيث يسلط الضوء على ظاهرتين لازمت العلوم النقلية هي ظاهرة الجمود والتجديد كما أن هذا الموضوع يبين مكانة العلم ومدى العناية والاهتمام به كونه يمثل جانب عظيم بالإضافة إلى بيان مكانة العلماء وأثرهم في الحياة العلمية تأتي هذه الدراسة في قلة الدراسات الشاملة حول موضوع الجمود والتجديد في العلوم الدينية واتجاهاتهما في العصرين الأيوبي والمملوكي

دواعي اختيار الموضوع

ان من بين أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هو رغبتني في فهم الجدل الحاصل في ظاهرة الجمود والتجديد في العلوم النقلية ومحاولة تحليل وتفسير هاتين الظاهرتين وذلك بمعرفة أسبابهم وانعكاساتهما على العلوم الشرعية بالإضافة إلى تشجيع الأستاذ المشرف لخوض غمار هذا الموضوع

الإطار الزمني والمكاني

يدور هذا الموضوع في الحلقة الجغرافية المتمثلة في بلاد مصر والشام أما فيما يخص الحيز الزمني فيبدأ من عام (567هـ / 648هـ 648هـ 923هـ الموافق ل 1171م / 1250

(1250 / 1517)

الاشكالية

يتمحور هذا الموضوع حول اشكالية هامة هي ظاهرة الجمود و التجديد في العلوم النقلية في مصر والشام خلال العصرين الايوبي و المملوكي ويندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية من بينها

اولا ماهية الجمود والتجديد و ادلتها الشرعية ؟

ثانيا اهم العلوم الشرعية التي شهدتها كل من العصرين الايوبي و المملوكي ؟

ثالثا اهم المؤسسات العلمية الخاصة بتدريس العلوم النقلية ؟

المنهج المعتمد

لقد سعيت في مراحل وأطوار إنجازي لهذه المذكرة أن أكون موضوعية قدر الإمكان حيث اتبعت منهج التحليلي موضوعي إضافة إلى منهج وصفي سليم وأنسب المادة العلمية إلى مصادرها وأشخاصها بأمانة يقتضيها منهج البحث العلمي

خطة الموضوع

هذا الموضوع بعنوان ظاهرة الجمود والتجديد في العلوم النقلية خلال العصرين الأيوبي والمملوكي وتماشيا مع ضروريات وقواعد البحث اتبعت في كتابة هذا الموضوع خطة قائمة على مقدمة وتمهيد قسمته إلى أربع فصول بالإضافة إلى خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع ضمن إيطار منهجي محدد ترسم معه ملامح البحث لذلك سأفرض بالتعريف لكل فصل على حدا

اولا فصل تمهيدي تناولت فيه العلوم التي عرفها المسلمون عامة كما تطرقت أيضا إلى موسوعية العلماء المسلمين

ثانيا الفصل الثاني جاء تحت عنوان واقع العلوم النقلية خلال العصرين الأيوبي والمملوكي قسمته إلى مبحثين الأول مظاهر الاهتمام بالعلوم النقلية والمبحث الثاني عنوانته بالمؤسسات العلمية الخاصة بالعلوم النقلية

ثالثا الفصل الثالث العلوم الدينية بين الأصالة والتجديد جاء فيه بحثان الأول العلوم الدينية بين الأصالة والتجديد والثاني نشأة المذاهب الفقهية

رابعا الفصل الرابع والأخير فكان موسوم بمظاهر الجمود والتجديد بالعلوم النقلية خلال العصرين الأيوبي والمملوكي تضمن هو الآخر مبحثان الأول جاء بعنوان المسار التاريخي للفقه الإسلامي والمبحث الثاني كان نماذج عن بعض المجتهدين

نقد المصادر والمراجع

لقد اعتمدت خلال إنجازي لهذه المذكرة على عدد كبير من المصادر والمراجع إلا أنه على الرغم من عددها الكبير فإنه يوجد مرجع كان بمثابة الركيزة الأساسية أو كما يسمى عمدة هذا الموضوع وهي رسالة دكتوراه في التاريخ لصاحبها عبد الله عبد المجيد من جامعة أم درمان السودان الرسالة موسومة بالحياة العلمية في الدولة الأيوبية (567هـ/648هـ 1171م / 1250م رغم أنه اختص بالعلوم والعلماء في العصر الأيوبي إلا أنني اعتمدت على هذه المذكرة في استخراج المصادر دون أن أنسى مرجع مهم هو الآخر لعمر سليمان الأشقر

تاريخ الفقه الإسلامي ,إن دراستي اختصت بحالة فقه خلال العصرين الأيوبي والمملوكي
هذا الكتاب قد وضع ورسم حالة الفقه منذ نشأته إلى غاية الدولة المملوكية

الصعوبات

لا يخلو أي موضوع من عراقيل وصعوبات وهكذا كان حال موضوعي وأهم العوائق في نظري

- اولاهو الخوف والارتباك من الموضوع إذ أنه لم يكن ضمن اختياري
- ثانيا الصعوبة في التعامل مع المصادر وتكييفها
- ثالثا ضيق الوقت في إنجاز هذا العمل إذا أن خمسة أشهر لم تكن بالكافية
- رابعا صعوبة إيجاد المصادر في بداية العمل

الفصل

التمهيد

الفصل التمهيدي: العلوم عند المسلمين

- لقد أعطى الإسلام عناية شاملة للعلم ووضع له مكانة مميزة وقد ظهر ذلك في الكثير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، حيث يعد القرآن منطلق العلم فأولى آياته نزلت حادثة على العلم والقراءة، سواء كانت هذه العلوم علوم دينية أو دنيوية قال تعالى: اقرأ بإسمي ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم.
- لم يقتصر دور الإسلام على الحث والتوجيه إلى طلب العلم فحسب بل دعا أيضا إلى التماس أبواب العلم النافعة وسعي إليها ما أمكن وذلك من أجل أن يصل الجميع إلى ما فيه خدمة وصلاح للبشرية فقد جعل الإسلام لكل علم منزلة فكانت العلوم النقلية أجلها وأفضلها وعلى ضوء ما سبق نطرح التساؤل التالي:
- ✓ ما هي أبرز العلوم التي عرفها المسلمون خلال الفترة الوسيطة وهل كان علماء تلك الفترة متخصصين ام موسوعيين في علومهم؟

المبحث الأول: تصنيف العلوم عند المسلمين

- إن تصنيف العلوم يشكل أمرا منهجيا بالغ الأهمية في البنية الفكرية لدى مؤلفي العصر الوسيط حيث يفيدنا في فهم وإدراك مدى تطور المعرفة العلمية، كما أن تصنيف العلوم يفيدنا في معرفة الأنساق العلمية للمعرفة ومدى ترابط العلوم فيما بينها وعلى ضوء هذا لجأ العديد من العلماء المسلمين إلى تصنيف العلوم وبيان درجاتها وترتيبها ومن أشهر من صنف العلوم ما يلي:¹¹
- ابن خلدون: إن العلوم لدى ابن خلدون تندرج ضمن رؤيته للدورة الحضارية فالعلم و التعليم طبيعيا في العمران البشري وهي مرتبطة بالاجتماع الإنساني والحاجة إلى تطور المجتمع فالعلم عند ابن خلدون صناعة أوجدتها الإحاطة بالمبادئ والقواعد والوقوف على المسائل واستنباط الفروع من الأصول.²²
- إن تصنيف العلوم النقلية لدى ابن خلدون لم يكن فلسفيا فقد قام بالربط بين العلم و طبائع العمران و الدورة الحضارية، حيث قام بتشخيص الواقع التاريخي للمعرفة العلمية بالمغرب الإسلامي في نهاية العصر الوسيط كما أكد على كساد هذه العلوم ببلاد المغرب و كذا الأندلس مقارنة في تلك الفترة بتراجع و تناقص العمران يقول ابن خلدون في

1 - غادة بنت عبد الله بن عبد الرحمن القبلان، موسوعة العلماء المسلمين ابن سمح الغرناطي نموذج ، مجلة الطويلة للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد 8 ، العدد 23، شباط 2021، السعودية، ص20.

2 - سعيد بن حمادة، تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط نماذج مقارنة، مجلة عصور الجديدة، المجلد 7، العدد 27، صيف خريف أكتوبر، 2017، 2018، المغرب، ص61 .

تصنيف العلوم: اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر و يتداولونها في الأمصار تحصيلًا و تعليمًا هي على صنفين صنف طبيعي يهتدي إليه بفكره وصنف نقلي يأخذه عن وضعه.¹³

- الصنف الأول قصد بها العلوم الحكيمة الفلسفية التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي إليها بمداركه البشرية حتى يقف نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر والصنف الثاني هي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تدرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسي إلا أن هذا القياس يتفرع عن الخبر في ثبوت الحكم في الأصل وهو نقلي، وأصل هذه العلوم كلها التشريعات من الكتاب والسنة النبوية الشريفة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة^{2 4} وأصناف العلوم النقلية عند ابن خلدون كالتالي :

- علم التفسير: والتفسير حسبه نوعان تفسير نقلي وهو مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآية وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين، والصنف الثاني في التفسير هو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب وهذا الصنف من التفسير قل أن ينفرد عن الأول إذ الأول هو المقصود بالذات وقد جاء هذا بعد أن صار اللسان في علومه صناعة ومن أهم ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير كتاب الكشف للزمخشري .⁵³

- علوم الحديث: إن علوم الحديث كثيرة ومتنوعة فإن فيها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ قال تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسيتها نأتي بخير منها أو مثلها .⁶⁴

3 - أحمد عبد الحليم عطية، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1911، ص28 .

4 - عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مزيده ومنقحة، ط7، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1996، ص182.

5 - ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ت808/732، المقدمة الجزء الثاني، تح، تخ، تع عبد الله محمد درويش، ط1، ٢٠٠٤، ص181-205.

6 - البقرة الآية 106.

- معرفة الناسخ و المنسوخ من أهم علوم الحديث وأصعبها يقول الزهري⁷⁵: أعياء الفقهاء و أعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و منسوخه .⁸⁶

علم الفقه وما يتبعه من فرائض:، الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والإباحة، أما فيما يخص علم الفرائض فهو يعني معرفة فروض الوراثة وتصحيح سهام الفريضة ولقد ألف في هذا الميدان أسماء عدة عند المالكية من متأخري الأندلس كتاب ابن ثابت ومختار القاضي أبي القاسم الحوفي و يليه الجعدي ومن متأخري إفريقية النمر الطرابلسي وأما فيما يخص الشافعية والحنفية والحنابلة فلهم في هذا العلم تأليف كثيرة وأعمال جليلة من أشهرهم أبا المعالي .⁹¹

■ أما فيما يخص تصنيف العلوم حسب ابن جزى الغرناطي المالكي فهي على ثلاثة أنواع

علوم شرعية و علوم هي آلات للشرعية و علوم ليست شرعية ولا آلات للشرعية :

الصنف الأول : هي علوم الشرعية والتي يعود أصلها إلى الكتاب والسنة ويتعلق بالقرآن الكريم علما علم التفسير والقراءة كما يتعلق بالسنة النبوية الشريفة علما أصول الدين وفروع الفقه كما ينخرط التصوف ضمن علوم الفقه فهو في الحقيقة فقه باطن، والصنف الثاني علوم آلات للشرعية وتتضمن أصول الفقه وعلوم اللسان وهي على النحو التالي

● النحو واللغة والأدب والبيان أما فيما يخص العلوم التي ليست شرعية ولا هي آلات للشرعية فتتقسم إلى أربعة أصناف:

- الأول ما ينفع ولا يضر ويقصد بها علما الطب والحساب والتي تعد من آلات الشرع وذلك للحاجة إليها في علم الفرائض والمواريث .

- الثاني ما يضر ولا ينفع كعلم الفلسفة والنجوم حيث يستعان بهما في تحديد مواقيت الصلاة وكذا تحديد القبلة وأما فيما يخص علم النجوم فمن اعتقد به فهو كافر ومبتدع.

الصنف الثالث : ما يضر وينفع كعلم المنطق فهو ينفع من حيث أنه يصلح المعاني كما يصلح النحو الألفاظ ويضر من حيث أنه هو مدخل لعلم الفلسفة ، والصنف الأخير ما لا

7 - الإمام الزهري أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن غالب الزهري القرشي المدني هو عالم وحافظ زمانه أنظر الزهري الناسخ والمنسوخ.

8 - ابن عبد الله بن شهاب الزهري، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تح مصطفى محمود الأزهرى، ط1، دار ابن القيم، القاهرة، 2008/1429، ص18

9 - ابن خلدون، مصدر سابق، ص206.

يضر ولا ينفع والمقصود به في هذا الصنف علم الأنساب حيث يستعان بهذا العلم في صلة الأرحام¹⁰²

لم يكن تصنيف العلوم في العالم الإسلامي في القرون الوسطى حكرا على الفلاسفة والعلماء بل كان أيضا مجال اهتمام الفقهاء غير أنه إذا كانت مسألة تصنيف بمثابة تقليد معرفي لدى أغلب النظار فإن اختلاف المرجعيات كما في المقاصد بين الفلاسفة والفقهاء يظل أمرا جديرا بالاعتبار إن نظرة الفقهاء إلى منزلة العلوم ومراتبها لم يكن موجهها بمسألة الترتيب بالدرجة الأولى وإنما كان موجهها بمعيار الحاجة والمنفعة فإنزال علم منزلة ما يشترط فيه أولا وقبل كل شيء أن يكون هذا العلم خادما لعلوم الدين وهنا يظهر تعارض بين نظرة الفقيه والفيلسوف حول مسألة التصنيف وسوف نتطرق إلى تصنيف العلوم لدى فقيهين من فقهاء الأندلس وهما ابن عبد البر وابن حزم الأندلسي .¹¹³

إن ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله قد وضع فصول مرتبطة بالعلم مبرزا منذ البداية التباين بين التقليد والاتباع وما يميز التقليد عنه فالتقليد حسب هذا الفقيه محرم وذلك بموجب الشرع لأن التقليد يلزم الشخص المقلد بأن يتبنى موقفا مناقضا لموقفه وأن يقول قولاً دون أن يفهم معناه أما فيما يخص مسألة تصنيف العلوم فإن هذا الفقيه لا يثير مسألة تصنيف العلوم وأصلها إطلاقاً كما أنه لا يؤمن بمسألة انتماء علم ما إلى أمة من الأمم .¹²¹

إن ابن عبد البر قد أخذ موقف سلبي من التقليد وذلك على ضوء موقفه الإيجابي من الاتباع فالإتباع أمر مختلف تماماً قائم على معيار أساسي هو أفضلية القول وصحة المذهب وانطلاقاً من هذا التباين الحاصل بين الاتباع والتقليد يمكننا القول بأن التقليد يصبح خارج دائرة العلم أما الثاني وهو الاتباع فهو منخرط ضمن مجال العلم وذلك بحكم مقوماته والمعايير القائمة على أساسها .

- تصنيف العلوم عند ابن حزم الأندلسي:

هناك نوعان من تصنيف العلوم أو بالأحرى هناك غرضان حسب ابن حزم الغرض الأول غرض وصفي للبرنامج التعليمي والذي يجب أن يلتزم به المتعلم طيلة مسيرته التعليمية أما الغرض الثاني فهو وصفي بنيوي لمنظومة العلوم، يقول ابن حزم بأن البرنامج

¹⁰ - ابن جزى الغرناطي المالكي ت 741، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تح محمد بن سعيد بن مولي، ص 618 617.

¹¹ - نظيرة فدواش، تصنيف العلوم عند فقهاء الأندلس ابن عبد البر وابن حزم نموذج، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 8 ماي 2022، ص 3.

¹² - ابن عبد البر النمري القرطبي ت 463، جامع بيان العلم وفضله، تح أبي الأشبال الزهيري، الجزء الاول، دار ابن الجوزي د ب، دت ص 787.

التعليمي يجب أن ينضبط به كل متعلم وذلك من أجل تحصيل علوم ومعارف مبدؤها الأساسي التوفيق بين العلوم العقلية والدينية معا على أن تكون العلوم العقلية خادمة للعلوم النقلية، لقد وضع ابن حزم في كتابه مراتب العلوم مخططا يخول الطالب من اكتساب علوم ومعارف شاملة تمكنه من التوفيق بين العلوم الدينية والدينيوية إن التصنيف البنيوي للعلوم لابن حزم قسم العلوم على النحو الآتي:

الطب والذي حسب نظره ينقسم إلى قسمين طب نفسي يقوم على علم المنطق فهو يتوجه إلى إصلاح الأخلاق وصرفها عن التقصير وإقامتها على الاعتدال وطب الجسم يهتم بمعرفة الطبائع الجسمية وتركيب الأعضاء ومعرفة العلل والأسباب. التنجيم إن ابن حزم قد ذكر هذه الصنعة في العديد من المواضع وقد جاء الحكم على هذه الصنعة قبل التطرق إلى تعريفها بل وقبل تحديد منزلتها حيث يقول في هذا الصدد: وأما الاشتغال بأحكام النجوم فلا معنى له ولا يخلو من أن يكون ما يحكون من قضايا حقا أو باطلا.¹³²

إن ابن عبد البر قد استبعد الفلسفة من العلوم وذلك وفق تصنيف أهل الديانات إلا أنه في الوقت نفسه قد بين الاختلاف بين العلوم الوسطى للفلسفة والنظار الدينيين كما قد وصف بالتفصيل الموضوعات والقضايا التي تتوافق إلى حد كبير مع علم الرياضيات والفلك والطب وذلك وفق وجهة نظر يقبلها الشرع والموضوع المرفوض حسبه هو التنجيم تم استعمال معيار المنفعة في التمييز بين ما ينبغي أن يقبل من العلوم وما ينبغي أن يرفض ووفق معيار المنفعة الذي استعمله ابن عبد البر فإن ما يقبل من العلوم هو علم الحساب والطب .

إن من أفضل من صنف العلوم عند المسلمين وقسم مراتبها هو ساعد الأنصاري صاحب كتاب إرشاد القاصد إلى سنى المقاصد فقد أنزل لكل علم منزلة فقال إن العلوم إما أن تكون مقصودة لذاتها وهي علوم حكمية أو أن لا تكون مقصودة لذاتها بل تكون آلة لغيرها والمقصود هنا علم المنطق، إن العلوم الحكمية النظرية تقسم إلى علم أعلى وأوسط أما النوع الأول فهو العلم الإلهي والثاني هو العلم الرياضي فإن كان ينظر في أمور مجردة عن المادة الجسمية وعلاقتها بالعقل هو علم إلهي وإن كان ينظر في أمور المادة في الذهن فهو علم طبيعى.¹⁴¹

¹³ - ابن حزم الأندلسي ت456 هـ ، رسالة مراتب العلوم، تح إحسان عباس، ج 4، المؤسسة العربية، بيروت، ط1، 1983، ص63.

¹⁴ - محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري، إرشاد القاصد إلى سنى المقاصد، ص 24 .

إن العلوم الرياضية هي على أربعة أصناف الهندسة والهيئة والعدد والموسيقى هذا فيما يخص العلوم النظرية أما فيما يتعلق بالعلوم الحكيمة النظرية فهي تنقسم إلى السياسة والأخلاق فكل ما يتعلق بالعامية هو علم سياسي وكل ما يتعلق بالفرد وحده هو علم أخلاقي، ومما لا شك فيه أن العلوم درجات فرعية وأصلية وقد تم هذا التصنيف على أساس فإن كان الموضوع شاملاً فهو علم أصلي وإن كان الموضوع جزئياً فالعلم الناظر فيه فرعياً كالطب.

يقول أبي القسم الأندلسي أنه كان للعرب إطلاع ومعرفة بعلم النجوم والكواكب لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في أسباب المعيشة وأضاف قائلاً أن العرب لم يظلموا في علم الفلسفة ولم يشتهر في هذا العلم إلا أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي وأبى محمد حسن الهمداني وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله عز وجل شيئاً فيه ولا هياً طباعهم للعناية به.¹⁵³

لما قامت الدولة الأموية اتسعت دائرة العلوم بشكل كبير وبرز رجال عدة في مجال العلوم نذكر على سبيل الحصر خالد بن يزيد ابن معاوية ابن أبى سفيان والذي كان ضليعاً في الطب والكيمياء وله في هذا الأخير رسائل عدة دالة على معرفته وبراعته بها وأما في الدولة العباسية كان أول من اهتم بالعلوم هو الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم فكان بارعاً في الفقه وعلم الفلسفة وخاصة صناعة النجوم.¹⁶⁴

المبحث الثاني: السمة الموسوعية عند العلماء المسلمين

- لقد اتسمت تأليف العلماء المسلمين بالموسوعية التكاملية، فكان الكثير منها لا يقتصر على بحث موضوع واحد. أو فرع علمي خاص. وإنما يطرق عدة مواضيع ويبحث كثير من القضايا المتنوعة وكذا المختلفة. فيطلع القارئ في الواحد منها على الشؤون السياسية والأحكام الدينية والظواهر الاجتماعية والأحداث التاريخية والقضايا الفلسفية. وغير ذلك من المناحي الحياتية والعلمية الأخرى، مما يضيف عليها طابع الاحتواء لكافة صنوف العلم ومقاصده.
- تبرز هذه الصفة جلية في كتابات ومؤلفات بعض العلماء الذين أثروا هذا المنهج أمثال ابن تيمية والغزالي وابن حزم والشهرستاني وغيرهم بالإضافة إلى ابن خلدون الذي جعل من مقدمته موسوعة علمية متكاملة فيما بينها وشاملة. تضم بين دفتيها صنوفاً شتى

¹⁵ - أبي القاسم عبد الله الأندلسي 462، طبقات الأمم، مطبعة التقدم، مصر، دت ن ص 60 .

¹⁶ - مصدر سابق، ص 65 .

من العلوم والمعارف. فقد امتازت مقدمته بالتكامل المعرفي والضبط المنهجي والنماء الحتمي .¹⁷¹

- لقد إنصب إهتمام العلماء الاوائل على العلوم الشرعية والتأليف فيها وذلك من اجل ان يعرف المسلم دينه ويطبق العبادات على الوجه الصحيح لأنها قوام دينه ودنياه فالعلم في البداية كان علما شرعيا تجسد في الإهتمام بدراسة الدين وفقه الشريعة على غرار علوم القرآن وعلم السنة وعلوم العقيدة وعلوم الفقه واصول العبادات والمعاملات، ومع كل هذا فقد إرتبطت هذه العلوم بعلوم أخرى كاللغة والأدب والتاريخ وبذلك تعدى إهتمام العلماء المسلمين إلى تأليف العلوم التي تخدم علوم الشريعة بفروعها ومع مرور الوقت إنصب إهتمام هؤلاء العلماء إلى التأليف في ميدان العلوم التطبيقية كالطب والفلك والفيزياء والحساب وغيرها من العلوم ذات العلاقة بالشعائر الدينية كعلم الحساب الذي يساعد في معرفة مواقيت الصلاة والصيام .¹⁸²

- من هذا المنطلق برز علماء مسلمين برعوا في علوم مختلفة فأطلق عليهم مصطلح العلماء الموسوعيين، قد برزت ظاهرة الموسوعية لدى مجموعة من العلماء منذ عصور الإسلام المبكرة وما يجدر الإشارة إليه أن هؤلاء العلماء كانوا متفاوتين في درجة التميز والنبوغ في علوم دون أخرى بالإضافة إلى ظهور علماء تجميعيين تمثلت أعمالهم في تجميع جهود سابقهم في مختلف العلوم وتصنيفها في مجلدات على الرغم انهم لم يضيفوا شيء جديد لتلك العلوم إلا أنهم حفظوا لنا جهود سابقهم ومن الأمثلة على هؤلاء العلماء³¹⁹.

- الامام الشافعي محمد ابن ادريس ت 204هـ والذي كان حجة في اللغة ظليعا في الشعر اضافة الى كونه اصوليا متمكنا فهو الذي وضع اسس علم اصول الفقه في كتابه الرسالة و ما تميزت به موسوعية الشافعي انه ما من صاحب علم الا و يعرف له قدره فهو حجة في التفسير و الحديث و الفقه و الاصول و سائر العلوم الشرعية و قد شهد بذلك العالم ايوب بن سويد الرملي قائلا ما ظننت اني اعيش حتى ارى مثل هذا الرجل قط .

- ان المسلمين كانوا يميلون و بشكل كبير بأن يكونوا موسوعيين في كافة العلوم و الفنون فكان كل عالم منهم يبذل قصار جهده بان يلم قدر ما يستطيع بالعلوم التي سادت في عصره لذلك نلاحظ ان اغلب تأليفهم اتسمت بالموسوعية فقد حوت عدد هائل من

17 - إسماعيل عريف، السمة الموسوعية التكاملية في مؤلفات العلماء للمسلمين مقدمة ابن خلدون نموذج، جامعة حمه لخير، الوادي الجزائر، 30/12/2016 ص3 .

18 - غادة بنت عبد الله، مرجع سابق، ص 24 .

19 - مجدي الحاكمي، الاعمال الموسوعية العربية، مراجع التراث العربي، ص 3 .

المعلومات في كتب ضخمة يأتي في مقدمة هذه التأليف الموسوعية كتابات ابن عبد ربه
الأندلسي و الجاحظ و ابن قتيبة و الفرابي و الاصفهاني .²⁰¹

الفصل الثاني

الفصل الثاني: واقع العلوم النقلية خلال العصرين الايوبي والمملوكي

المبحث الاول: مظاهر الاهتمام بالعلوم النقلية

لقد كان للمسلمين الحظ الأوفر من العلوم على اختلافها فقد فرقوا بين العلوم التي ترتبط بالقرآن الكريم وذلك لأجل فهمه واستخراج ما فيه من فوائد بدءا من أسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم إعجاز القرآن الكريم والقراءات وتفسير القرآن فسميت بعلوم القرآن وانطلاقا من مبدأ أن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة تم تقسيم العلوم إلى علوم شرعية نقلية وعلوم أخرى عقلية بعضها مباح فبدأ الطلبة يتلقون هذه العلوم كعلوم أساسية لا بد من الإلمام بها مثل علم الحساب والطب والمواريث وغير ذلك، نستطيع أن نقول بأن الدين كان هو الباعث الأساسي لازدهار الحركة العلمية فقد دعت الضرورة إلى الخوض في علوم الدين من علم الكلام والفقه والأصول وعلم الحديث والتفسير واللغة بالإضافة إلى أنواع من العلوم الطبيعية كالطب والكيمياء ، إن العلوم النقلية تشمل كل من القراءات والتفسير والفقه والحديث وعلم الكلام والأدب ولقد قام ابن خلدون بتقسيم العلوم إلى علوم آلية كالنحو واللغة والمنطق والفلسفة وعلوم مقصودة لذاتها ويقصد بها التفسير والحديث والفقه.

إن العلوم الدينية المتمثلة في علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه وأصوله قد لقيت اهتمام كبير من قبل جمهور من العلماء إذ أن هذه العلوم لها علاقة بالحجج الشخصية فضلا عن أنها تنظم وتسير حياة المجتمع الإسلامي .²¹¹

○ **علم القرآن:** إن القرآن قد لقي عناية كبيرة وفائقة باعتباره نصا يحفظ ويتلى في عدة مناسبات على غرار الصلاة والعبادة أو الثقافة والتدريس وقد بلغ اهتمام الحكام بهذا العلم مبلغه، لقد كان المعلم أو الشيخ يجلس في زاوية المسجد ويحيط به طلبة القرآن ويسمعون ويحفظون إن القرآن هو مرجع جميع المسلمين في معرفة شتى العبادات وتنظيم علاقات الناس ببعضهم وعلاقتهم بربهم كما أنه السبيل الوحيد لمعرفة الحدود الشرعية الصحيحة .

²¹ - خالد عبد الله عبد المجيد، الحياة العلمية في الدولة الأيوبية 567 هجري 648 هجري، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم درمان، السودان، 2011، ص165.
²² -مرجع سابق، ص 166.

إن للقرآن فضائل كثيرة والنبي صلى الله عليه وسلم قد روى العديد من الأحاديث في فضله قال (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وقال (إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) وفي هذا التشجيع على قراءته وحفظه .²³³

ومن الفضائل الأخرى للقرآن أن الله سبحانه وتعالى قد بين ووصف في كتابه ما للقارئ من أجر فقال عز وجل (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير) .²⁴⁴

لقد اشتهر رجال عدة بعلم قراءة القرآن ومن بين هؤلاء علم الدين السخاوي المتوفي سنة 643 هـ الذي اشتهر بها حيث كان الناس يلتفون حوله في المسجد يقرؤون القرآن عليه بقراءته، ويتوجب على المهتم بعلم قراءة القرآن أن يكون مطلع بمعاني القرآن حتى يتمكن من تلاوته بطريقة سليمة، حيث هناك خصال يجب أن يتحلى بها القارئ والمقرئ على حد سواء أثناء قراءة القرآن فعلى المقرئ أن يجلس جلسة خشية واستماع للأمر وإنصات للفهم والإصغاء إلى المتشابه وإشارة الوقف وتعريف الابتداء وبيان الهمزة وأما آداب القارئ أن يجلس جلسة تواضع يجمع معها الفهم ويخفض الرأس ويستأذن قبل بدء القراءة والإستعاذة والتسمية والدعاء عند الفراغ من القراءة.²⁶⁶

ولأهمية علم قراءة القرآن أقيمت العديد من المراكز التعليمية الخاصة به والتي كان لها دور بارز في تحفيظ الطلبة القرآن ومن بينها:

المدرسة النصيرية أساس هذه المدرسة الملك المعظم عيسى وجعل منها زاوية لقراءة القرآن وتعلم النحو كما وقف عليها مجموعة من الكتب من بينها إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق.²⁷¹

ومن المراكز الأخرى التي عنيت بتدريس القرآن الكريم مكتب باب الناظر² في المسجد الأقصى ومن أشهر الذين تولوا الإقراء فيه الفقيه على الدين علي بن عبد الله بن محمد الغزي

²³ -محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، باب فضائل القرآن، تحقيق محب الدين الخطيب، الجزء 3، ط 1 ، المكتبة السلفية، القاهرة، 1400، ص 346.

²⁴ -فاطر الآية 29-31.

²⁵ -علم الدين السخاوي: هو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المصري الثقافى الملقب ب علم الدين اشتغل بالقاهرة وأتقن علم القراءة والنحو واللغة ثم انتقل إلى دمشق أنظر وفيات الأعيان ج 2 ص.

²⁶ - همد الغزالي ت 505هـ، مجموعة رسائل الإمام الغزالي رسالة الأدب في الدين، تح إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص 432.

²⁷ - عبد الله عبد المجيد، مرجع سابق، ص 168.

حيث تعلم القراءات السبع على يد الشيخ شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزي.

283

كان لمصر شهرتها من هذا العلم في منتصف القرن الثاني للهجرة ومن أشهر القراء فيها عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم أبو سعيد وقيل أبو القاسم فقد كان مولى لابن الزبير كان قد أخذ القراءة عن نافع الذي بعث به عمر بن عبد العزيز ليعلم أهل مصر قراءة القرآن كان يجيد القراءة حسن الصوت إذا قرأ يهمز ويمد ويشد توفي بمصر عام 197 هـ، وفي القرن الرابع هجري اشتهر من القراء أبو بكر بن عبد الله بن مالك المصري شيخ القراء في زمانه وهو تلميذ أبي يعقوب الأزرق وممن اشتهروا بالقراءة أيضا في هذا العصر أبو بكر الأدفوي المصري فقد انفرد أبو بكر بقراءة نافع مع سعة العلم كان ضليعا في العربية له كتاب الاستغناء في علم القراءات توفي سنة 388 هـ، وفي القرن الخامس هجري اشتهر كل من أبو طاهر الأنصار الأندلسي ثم المصري صاحب مصنف العنوان في القراءات وعبد الرحمن بن أبي بكر صاحب كتاب التجويد في القراءات وفي عصر الدولة الأيوبية ضلع رجال كثر في هذا العلم منهم اليسع أبو الحزم بن يحيى الأندلسي الجياني أقام بالإسكندرية أكرمه صلاح الدين جمع بين القراءة والحديث وعلم الأنساب والتاريخ الإمام الشاطبي القاسم بن خلف بن أحمد أبو القاسم الشاطبي أكرمه القاضي الفاضل وجعله شيخا في المدرسة التي بناها في القاهرة كان أعجوبة في الذكاء عالما بالقراءات حافظا للحديث إماما في اللغة كان على المذهب الشافعي توفي عام 590 هـ.

294

إن أول من صنف في القراءات أبو عبيد القاسم بن السلام ثم أحمد بن جبير الكوفي ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي ثم أبو جعفر بن جرير الطبري ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني ثم أبو بكر بن مجاهد ثم قام الناس في عصره وبعده بالتأليف في أنواعها جامعا ومفردا ثم إن عدد أئمة القراءات لا يحصى ومن بين الذين جمعوا القراء و المفسرين في مصنفاتهم هم الحافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبي ثم حافظ القراءات أبو خير ابن جزري³⁰⁵

هناك علوم مستنبطة من القرآن الكريم: قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء)³¹¹

28 - مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس الخليل، الجزء الثاني، المطبعة الصيدلية، دب 1968، 1388، ص37.

29 - عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، الهيئة المصرية، القاهرة، 2016، ص233.

30 - جلال الدين السيوطي ت911هـ، الإتقان في علوم القرآن، تح شعيب الأرناؤوطي، مؤسسة الرسالة، سوريا ط 1، 2008، 1492، ص

162 .

31 - الأنعام، الآية، 38 .

وقال أيضا (ونزلنا عليك الكتابة تبيانا لكل شيء).³²²

ومن بين هذه العلوم علم اهتم بضبط اللغة وتحرير الكلمات ومعرفة مخارج الحروف وعددها والآيات والسور والأحزاب والأنصاف والأرباع بالإضافة إلى حصر الكلمات المتشابهة والآيات المقابلة وغير ذلك فسمي أهل هذا العلم بالقراء وفريق أهتم بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها ورسم الخط والكلمات فسمي هؤلاء النحاة ومنهم من اعتنى بالألفاظ فوجدوا لفظا يدل على معنى واحد ولفظ يدل على معنيين ولفظ يدل على أكثر فأوضحوا المعنى الخفي وخاضوا في ترجيح أحد المحتملات فهؤلاء هم المفسرون ومنهم من اهتم بالأدلة العقلية والشواهد النظرية فهم الأصوليون العارفون بأصول الدين ومنهم من قام بالتأصيل في المعاني فرأى منها ما يقتضي العموم وما يقتضي الخصوص إلى غير ذلك من أحكام اللغات بين الحقيقة والمجاز الصريح والكنائية وهم علماء أصول الفقه ومن أحكم صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك قولاً حسناً سمي ذلك بعلم الفروع وعلم الفقه أيضاً.³³³

لقد جعل الله تعالى قارئ القرآن في أعلى الدرجات في الجنة ومن قرأ منه شيئاً ارتقى في درج الجنات على عدد ما أخذ من آياته عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الذي يقرأ القرآن وهو له حافظ مع السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأه وليس بحافظ الله وهو يتعاهده فله أجران).³⁴⁴

إن كلام الله عز وجل كله خير وفضل وبركة فقد ورد في السنة أخبار وأحاديث عديدة في ذكر فضل القرآن وفضائله بعضها صحيح ورد في الصحيحين وغيرهما ومنذ أن بدأ الإسلام ونزل القرآن وهو محط أنظار وعناية من العلماء غير أن ما يجدر إشارة إليه هو أن المسلمين لم يقوموا تماماً بحق هذا القرآن لذلك وصلوا إلى ما وصلوا إليه من شتات الصفوف والتناحر.

○ **علم التفسير:** في اللغة هو الإيضاح والتبيان مأخوذ من المفسر وهو يعني الإبانة والكشف أما اصطلاحاً فيعني معرفة معاني كتاب الله عز وجل وما أريد به المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم والغاية من ذلك ومعرفة أحكامه وحكمه بالإضافة إلى معرفة

³² - النحل، الآية، 89 .

³³ --أحمد بن مصطفى بطاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 1985، ص 488 .

³⁴ - صحيح البخاري كتاب التفسير، رقم الحديث 4937.

العلوم الموصلة إلى علم التفسير وأحكام الناسخ والمنسوخ كما أن هذا العلم يستعان به في علم أصول الفقه.³⁵¹

إن العلوم الموصلة لعلم التفسير هي كل من اللغة والنحو علم التصريف وعلم المعاني والبيان وعلم البديع وعلم القراءات كما يحتاج إلى معرفة أسباب النزول وأحكام الناسخ والمنسوخ ومعرفة أخبار أهل الكتاب كما يستعان به في علم أصول الفقه وعلم الجدل ومن أهم كتب التفسير زائد المسير لابن الجوزي و الوجيز الواقدي وتفسير الماتيردي و الكشف للزمخشري و تفسير البغوي و الكواشي تفسير القرطبي ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين بن الخطيب.³⁶²

إن التفسير ينقسم إلى قسمين تفسير النقلى وهو مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآية وذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين والنوع الثانى من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب .³⁷³

هناك فرق ما بين التفسير والتأويل حيث يقول أبو الحسن النيسابوري³⁸⁴ قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التأويل والتفسير ما إهتدوا إليه ،ويقول أبو طالب التغلبي⁵ التفسير بيان و وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق والغيث بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة وعلى ضوء ما سبق يمكننا القول بأن التأويل هو إخبار عن حقيقة المراد بينما التفسير هو الإخبار عن دليل المراد .

قد اشتهر بالتفسير الصحابة العشرة والخلفاء الأربعة وابن عباس وابن مسعود وابن أبي كعب وزيد بن ثابت و أبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير ومن التابعين عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولي ابن العباس وسعيد بن جبير وطاوس إلى غير ذلك وهؤلاء هم علماء مكة أما علماء الكوفة فكانوا أصحاب أبي مسعود .³⁹⁵

³⁵ - عبد الله عبد المجيد، مرجع سابق، ص 182 .

³⁶ - إسماعيل بن إسحاق المالكي ت 282هـ، أحكام القرآن، بتح عامر حسن صبري، دار ابن حزم، بيروت 2005، ص 535

³⁶ - إرشاد القاصد، صدر سابق، ص 86.

³⁷ - ابن خلدون ، مصدر سابق، ص 181.

³⁸ - الحسن النيسابوري هو أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الواحد ي صاحب التفاسير المشهورة كان أستاذ عصره في النحو والتفسير أجمع الناس على حسن تفاسيره من أشهر مصنفاته البسط في تفسير القرآن الوسيط الوجيز أسباب النزول أنظر وفيات الأعيان الجزء 3، ص 303 .

³⁹ - أبو طالب التغلبي هو أبو محمد بن صابر توفي عام 488هـ أنظر عالي بن حسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ت 571هـ، تاريخ مدينة دمشق، تح محب الدين أبي سعيد، ج 41 ط 1، دار الفكر، 1496، ص 133.

و من التابعين سعيد ابن جبير وعكرمة و موسى بن نصير والحسن البصري و بن كعب القرطبي الضحاك بن مزاحم و عتاد و زيد بن أسلم والربيع وابن أنس وهم قدماء المفسرين يأتي بعد هؤلاء ابن جرير الطبري و كتابه في التفسير من أعظم الكتب وأجلها ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم كل هذه تفاسير مسنده إلى الصحابة والتابعين وأبنائهم إلا الطبري فقد قام بتوجيه الأقوال وترجيح بعضها عن بعض والإعراب والاستنباط فتفوق على غيره

401.

إن عدد كبير من العلماء قد جمع بين التفسير والقراءات فكان في مقدمتهم السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين همداني السخاوي شيخ القراء بدمشق إمام و مقرئاً بصيراً بالقراءات إماماً في التفسير عالماً بالفقه والأصول له تصانيف كثيرة توفي سنة 8643، ومن المفسرين المصريين ابن المنير الطرابلسي أحمد بن محمد بن منصور ابن أبي القاسم الإسكندري المالكي إماماً في النحو والأدب وأصول التفسير ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي عالماً زاهداً صنف في علوم المختلف منها التفسير والحديث والتاريخ له تفسير كبير هو المعين، لقد نال علم التفسير عناية بالغة من قبل العلماء فكان مادة أساسية درس في المسجد الأقصى والصخرة المشرفة وغيرها من المراكز العلمية الأخرى.⁴¹²

تجدر الإشارة إلى أمر بالغ الأهمية وهو أن الشيعة حفاظاً منهم على تفسير القرآن لجأوا إلى نقله عن طريق أئمتهم وحدهم وقالوا بأن الأئمة ورثوه على النبي صلى الله عليه وسلم فالشيعة أطلقوا على تفسير مصطلح التأويل وعلى التفسير علم الباطن وبذلك سمو الباطنة تميز تفسير الشيعي عن التفسير السني بأستخدام علم الكلام أو ما يعرف عندهم بعلم الحقائق.

423

○ **علم الحديث:** من أفضل العلوم وأنفع الفنون لقد كان الشأن الحديث فيما مضى عظيماً لجموع طلبته وحفاظه وحملته فلم يزلوا أهله في انقراض ولم يزل في إندراس حتى آل به الحال إلى ان صار أهله إنما هم شريحة قليلة العدد.⁴³¹

علم الحديث يقصد به كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل أو تقرير وهو ما اصطلح على تسميته أيضاً بالسنة وهذا العلم له حجته مثل القرآن، إن علم الحديث قد كتب في صحائف تعرف بصحائف الحديث كما أنه محفوظ في صدور الصحابة والتابعين، كان المسلمون يفضلون أن يبقى الحديث محفوظ في الصدور وأن لا يجمع مثل

⁴⁰ جلال الدين السيوطي ت 911هـ، طبقات مفسرين، تح علي محمد عمر، دار النوادر، 1431 ص 80.

⁴¹ - شمس الدين محمد الداودي ت 945هـ، طبقات المفسرين، تح محمد عمر، ج 1، مطبعة الإستقلال دب، 1392، ص 25

⁴² - عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص 185.

⁴³ - ابن عبد الرحمن الشرزوزي ابن صالح ت 643هـ، علم الحديث، تح نور الدين عنتر، دار الفكر، لبنان، دت، ص 5.

القرآن خوفاً من إلتباس الحديث بالقرآن كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى وحذر عن كتابة أي شيء غير القرآن قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تكتب عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحيه وحدثوا عني فلا حرج.⁴⁴²

إن علوم الحديث كثيرة ومتنوعة فإن بها ما ينظر في ناسخ هو منسوخه وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لفظاً من الله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسيتها نأتى بخير منها أو مثلاً⁴⁵³، إن معرفة الناسخ والمنسوخ من أهم علوم الحديث وأصعبها يقول ابن شهاب الزهري أعى الفقهاء أو أعجزهم أن يعرفوا ناسخة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه⁴⁶⁴، إن مصر منذ الفتح الإسلامي كانت مهبط لكثير من رواة الحديث من الصحابة ومن بين أكثر هؤلاء الصحابة رواية للحديث كان عبد الله بن عمرو بن العاص كما أن عبد الحكم صاحب كتاب فتوح الذي أفرد فصلاً كاملاً بالأحاديث النبوية التي رواها المصريون ومن أشهر كبار المحدثين في مصر في القرن الثاني للهجرة الليث بن سعد و محمد بن إدريس الشافعي صاحب المذهب و عبد الله بن وهب النص صاحب كتاب الجامع في الحديث⁴⁷⁵، بقية تزداد في مصر مع تعاقب الأيام فقد ظهر في القرن الثالث هجري عالم هو طحاوي أبو جعفر محمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الحنفي من المجتهدين في الحادث توفي عام 312هـ لا هو مصنفات عظيمة منها معاني الآثار أحكام القرآن التاريخ الكبير اختلاف العلماء الشروط، لقد توالى ظهور المحدثين بعد الطحاوي وكان منهم أبو يونس أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصوفي المصري صاحب كتاب تاريخ مصر إمام عظيم الشأن ظاهر اليقظة عالم بأيام الناس و تواريخهم وذلك حسب ما قاله السيوطي تشوفي عام 348هـ.⁴⁸⁶

في عهد الدولة الأيوبية ظهر عدد هائل من رجال الحديث على رأسهم الإمام الحاقدر السلفي المتوفي سنة 576هـ فأبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني إماما حافظا متقنا ناقدا دينا خيرا كما قال السيوطي (كان أوحده زمانه في علم الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية) ومن أشهر علماء الحديث في القرن السابع ابن دحية المتوفي عام 633هـ هو أبو الخطاب بن عمر الأندلسي كان إماما حافظا بصيرا بالحديث له حظ وافر في اللغة

497 .

44 - عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص 187.

45 -البقرة، الآية 106.

46 -ابن خلدون، مصدر سابق ج 2، ص 20.

47 -عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص 188، خالد عبد الله عبد المجيد، مرجع سابق، ص 180.

48 - جلال الدين السيوطي ت 911هـ، حسن المحاضرة تح محمد أبو الفضيل إبراهيم، ج 1، ط 1، دار إحياء، دب، 1967، ص 149.

49 -السيوطي، نفسه، ص 15 .

إن العصر الأيوبي قد ختم بالحافظ المنذري شيخ الإسلام زكي الدين محمد عبد العظيم بن عبد الله المصري الشافعي برع في الفقه قال عنه السيوطي وكان عديم النظر في معرفة الحديث على اختلاف شؤونه متبحرا في معرفة أحكامه ومعانيه وشكله قيما بمعرفة غريبة إمام حجة بارعا في الفقه والعربية والقراءات⁵⁰¹، وفي العصر المملوكي اشتهر كل من ابن دقيق العيد تقي الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجيد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري القومي وصل في الفقه إلى درجة الاجتهاد المطلق ترجم له تاج الدين السبكي بارعا في معرفة عيلة للحديث حاسة أنا استنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب قال عنه تاج الدين السبكي: أرى أحدا من أسياننا يختلفوا في النائب دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المئة السابعة المشار إليها في الحديث فإنه أستاذ زمانه علما ودينا، إن علم الحديث كان مرتبطا أشد الارتباط بالعلوم العربية كال تفسير والفقه والنحو والقراءات ومع ذلك ظهر رجال يختص بعلم الحديث وحدة حتى كاد علم الحديث أن يستقل بنفسه استقلالاً ظاهراً عن الفقه وغيره من العلوم الأخرى⁵¹² جملة القول في الأخير أن علم الحديث قد بلغ أوجه في القرون الثلاثة الأولى ولما كان القرن السادس هـ ألف ناس في علوم الحديث وأكثروا التأليف إلا أن ما فعلوه كان شرحا لكتب متقدمة هي صحيح البخاري صحيح مسلم سنن الترمذي سنن أبي داود سنن النسائي كما أنهم إشتغلوا بنقد الأحاديث وتجريدها وتصحيحها يقول ابن خلدون في ذلك انصرفت الغاية في هذا العهد إلى تصحيح الأمهات المكتوبة وظيفتها بالرواية عن مصنفها والنظر في أسانيدها إلى مؤلفيها وعرض ذلك على ما تقرر من علم الحديث من الشروط والأحكام لتتصل الأسانيد محكمة إلى منتهاها ولم يزيديا في ذلك على الغاية بأكثر من هذه الأمهات الخمس إلا في القليل.⁵²³

○ علم الفقه: لغة

ويعني حسن الإدراك والفهم والفتنة وغلو باللفظ الفقه في علوم الشريعة وعلم أصول الدين وجاء من كلمة الفقه كلمة الفقيه وهو العالم العارف بأصول الشريعة.⁵³⁴
اصطلاحاً : بقى يعني العلم بالدين والقدرة على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الرئيسية وهي القرآن والسنة.⁵⁴⁵

50 - السيوطي، مصدر سابق، ص149

51 - ابن خلدون، مصدر سابق، ص387

52 - عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص182، ابن خلدون، مصدر سابق، ص388.

53 - السيوطي مصدر سابق، ص155

54 - قطب مصطفى سانور، معجم مصطلحات الفقه، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000، ص323.

عرفه الإمام الغزالي بأنه العلم والفهم في أصل الوضع يقال فلان يفقه الخير والشر بمعنى يفهمه ويدركه كما أنه صار في عرف العلماء عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة حتى لا يطلق اسم الفقيه على متكلم أو فلسفي أو نحوي أو محدث أو مفسر بل تختص التسمية بالعلماء بالأحكام الشرعية الثابتة بالأفعال الإنسانية والمتمثلة في الوجوب والحظر والإباحة والكرامة⁵⁵⁶ ولقد مر الفقه بتطورات عديدة كان نتاج هذا التطور إنتاج حركة رائعة من حيث عدد العلماء وضخامة الإنتاج بالإضافة إلى ابتكار أساليب جديدة والاجتهاد والتعبير اللغوي في المصطلحات هذا التطور يشير إلى نضج ورقي الثقافة الإسلامية.⁵⁶⁷

إن علم الفقه هو علم يبحث في العلوم الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من الأدلة ومبادئه مسائل أصول الفقه وله علاقة بسائر العلوم الشرعية والعربية وفائدته هي العمل به على الوجه المشروع والغرض منه تحصيل ملكة الاقتدار على الأعمال الشرعية⁵⁷⁸ لقد مر الفقه الإسلامي بثلاث أطباع الطور الأول هو مرحلة الطفولة وفي القرن الثاني والثالث هجرة دخل الفقه الإسلامي مرحلة الشباب هذا الطور قد إقترن بظهور أئمة الأربع أصحاب المذاهب وهم مالك وأبو حنيفة والشافعي وابن حنبل وواكب هؤلاء الأئمة ظهور آخرين لم تحفظ مذاهبهم على غرار ليث بن سعد والذي قال فيه الإمام الشافعي الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوم به في هذه المرحلة كان الفقه قائم على الاجتهاد المطلق ولم تكد تستقر هذه المرحلة حتى دخل الفقه طور الكهولة والذي وصفه مجموعة من الباحثين على أنه التقيد بمذهب معين، في القرن الثاني والثالث للهجرة قيد الناس أنفسهم بمذهب مالك وأبي حنيفة والقرن الرابع بمذهب مالك وكذا الشافعي حتى أطلق على هؤلاء الفقهاء الذين حبسوا أنفسهم داخل مذهب معين بمجتهدي المذهب فقد اجتهدوا في مسائل الفقه ولكن داخل حدود المذهب الذي اختاروه.⁵⁸⁹

إذا تتبعنا حركة الفقه الإسلامي في مصر نجد أن أول المذاهب ظهوراً هو مذهب مالك ثم مذهب الشافعي عام 199 ولما جاءت الدولة الإخشيدية أثرت مذهب أبي حنيفة وكانت تبغض المذهب الشافعي حيث كان الصراع على أشده بين المذاهب الثلاثة في مصر حتى قيل بأن سنة 326 عاد أصحاب مالك والشافعي إلى القتال في المسجد الجامع العتيق أما فيما

⁵⁵ نفسه، ص 323.

⁵⁶ زين الدين محمد بن محمد الغزالي، المصتصفي في علم الأصول، تر أحمد زكي حماد، ص 7.

⁵⁷ بطاش كبرى زاده، مصدر سابق، ص 183.

⁵⁸ عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص 194.

يخص أحمد بن حنبل فإنه لم يظهر في مصر إلا في القرن السابع وما بعده وذلك حسب ما قاله السيوطي.⁵⁹¹

علم الفقه هو علم بالتكاليف الشرعية العملي العبادات والمعاملات والعادات والمشهور أن أول من دون في الفقه عبد المالك بن جريح⁶⁰² هو علم يتناول القرآن والحديث بقصد الفهم واستخراج الأحكام وهو مرادف للتشريع من يهتم بهذا العلم سمي فقيها كما أن هذا العلم يطلق عليه علم الفروع، إن الفقه في بداية الإسلام لم يظهر كعلم وذلك لوجود الصحابة والتابعين ولكن لما تعددت مشاكل الإسلام ظهرت الحاجة إلى ضبط الشرع وقد ظهرت عدة طرق فقهية هي ليست فرقا وإنما دراسات دينية أطلق عليها اسم المذهب⁶¹³

○ **علم أصول الفقه:** علم التوحيد وعلم النبوات ونسخ الشرائع يقال أن حفظ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هي أصول دين الإسلام يشتمل هذا العلم على بيان الأداء والاعتقادات التي صرح بها صاحب الشرع وأثبتت بالأدلة العقلية وهو من أهم العلوم وأعظمها فهو يتعلق بمعرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته يشتهر بهذا العلم مجموعة من العلماء سمو بعلماء وصول الفقه ومنهم أبو حسن الباري علي بن إسماعيل بن علي أحمد أحد الإعلام وأئمة الإسلام برع في علوم عديدة الفقه والأصول والكلام كان العديد من الأئمة يفضلونه عن الإمام فخر الدين في الأصول ت 618هـ حاجب العلامة جمال الدين أبو عمر عثمان بن أبي بكر ال أنساء المالكي فقيه و مقرئ نحوي وأصولي برع في العربية له تصانيف عدة منها المختصر في الأصول سؤال في الأصول المختصر في الفقه توفي عام 646هـ⁶²⁴

○ **علم التصوف:** ويعني العكوف عن العبادة والزهد فيما يقبل عليه الناس من متاع الدنيا هو لا يعني الرهينة والانقطاع عن الدنيا وكلمة التصوف هي كلمة غير معروفة الأصل فهي إما مأخوذة من لباس الصوف الذي يرتديه الزهاد ومن يعكف عن العبادة ويمتنع عن لبس الثياب الفاخرة أو مأخوذة من الصفاء فهو يعني به صفاء النفس ونقاؤها والتصوف بهذا المعنى وهو الانقطاع عن الدنيا وملذاتها قد عرف عند أتقياء المسلمين وهما الصحابة والتابعين كما أن القرآن قد حث عليه وذلك لما فيه من قنان وراح للنفس يتقرب من الله.⁶³⁵

59 - عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص 198.

60 - ساعد السنجاري، مصدر سابق، ص 82 .

61 - عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص 182.

62 - السيوطي، المحاضرة، مصدر سابق، ج 1 ص 35.

63 - عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص 190.

إن علم التصوف كان في قمة تصانيف العلوم عند الإمام الغزالي بعد الكلام والفلسفة فالتصوف عنده علم نظري وعملي طريقة تتم بعلم وعمل⁶⁴⁶، إن منهج الصوفية قائم على مبدأ تعذيب النفس وذلك لتهديب الروح لتظهر مهارة النفس وصفائها بعد تأديب الجوارح من الأهواء والشهوات كما أن انتقال الإنسان إلى طريق الله سبحانه وتعالى وخروجه من عالم الملذات والشهوات إلى العالم الروحي يمر باضطرابات نفسية حادة يصحبها الشوق إلى الله تعالى وقد مر بهذه الحالة النفسية الإمام الغزالي.⁶⁵⁷

إن الصوفية أهل الحقيقة وأصحاب الإشارة فلقد اعترفوا بظاهر القرآن ولم يجحدوه كما إعترفوا بالباطنة إلا أنهم وأثناء تفسيرهم لمعاني الباطنة أدمجوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً يقول الإمام الغزالي بأنه يوجد لهما أفهاماً مقبولة

يقابلها أفهاماً لا يمكن أن يقبلها العقل⁶⁶¹، إن لعلم التصوف مدرستان إعتصمتا بالكتاب والسنة واتخذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم إماماً وقُدوة ومن القرآن منهجاً في المعرفة وطريقاً في السلوك ومعراجاً الوصول مدرستان هما قلب التصوف ولسانه تميزت بالمعرفة الكاملة الصادقة النابعة من الكتاب والسنة المحمدية لم تضفر بها الأهواء كما لم تعترف أبداً بالسجيات الفلسفية والشطحات المترنخة والكلمات الغامضة المدرسة الأولى مدرسة الإمام أبو القاسم الجنيد البغدادي وهي المدرسة التي اتخذت من المساجد منابرًا وجعلت من حلقاتها معاهد لتخريج خيرة الرجال والمدرسة الثانية مدرسة الإمام أبو نصر السراج الطوسي النيسابوري وهي مدرسة اتخذت من الكتب بيان دعوتها ونشر علومها ومعارفها.⁶⁷²

يقول الإمام الغزالي: طالبتني نفسي بالشهوة فكنت أصبرها وأدخل في درب وأخرج إلى درب أطلب الصحراء أنا أمشي إذا رأيت ورقة ملقاة فإذا هي ما للأقوياء والشهوات وإنما خلقت الشهوات للضعفاء يتقون بها على طاعتي فلما قرأتها خرجت تلك الشهوة من قلبي

683.

64 حكمت نجيب مرجع سابق، ص 223.

65 عبد الله عبد المجيد، مرجع سابق، ص 21.

66 - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، التفسير والمفسرون، ج 2، وهبة، القاهرة، 1961، ص 264.

67 - أبي نصر سراج الطوسي، اللمع في التصوف، تح تخ عبد الحليم حمود، دار الكتب الحديثة مصر 1960، ص 3.

68 - زين الدين أبي أحمد الغزالي ت 505هـ، مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب، تح عبد الرحمن صلاح دم، دب، دت، ص

لقد شجع الحكام المسلمين الحركات الصوفية هذه الدعوة كانت في صالحهم إذا أنها تصرف أنظار العامة عن طريقهم ولذلك بنوا الخوانق والربط، لقد اشتهرت الصوفية وطغت واتخذت لنفسها ألوان وتيارات متعددة.⁶⁹⁴

إن القول والفعل يجب أن يكون موافق للشرع إذ أن العلم والعمل بلا إتباع للشرع يعتبر ضلالة يجب على الصوف أن لا أن لا يغتر بشطحات و طعمات الصوفية بأن إتباع طريق الصوفية يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة إن الصوفي لن يجعل قلبه حيا بأنوار معرفة الله تعالى حتى يجهد نفسه مجاهدة صادقة فإن لم يفعل ذلك فلن يحى قلبه بنور المعرفة.⁷⁰⁵

إن الفيلق صوفية لا اختلاف بينها في مسألة العقيدة بل في حياة الصوفية وماهيتها ومقوماتها وكذا أساليبها بمعنى أن الصوفية يختلفون من حيث من صوفية لا من حيث أنهم أشاعر أو معتزلة أو حتى ظاهرية.⁷¹⁶

المبحث الثاني: المؤسسات العلمية الخاصة بالعلوم النقلية

■ **المسجد:** ما يعرف المسجد لغة على أنه موضع السجود وفي كتاب الفروق لابن بري المسجد البيت الذي يسجد فيه كما قيل بأن كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد⁷²¹

المسجد هو موضع السجود وقيل هو أخفض محظ القائم.⁷³²

المسجد اسم لموضع السجود وهو في التعارف فيه يعني اسم الابن يا المتخذة في الإسلام للصلاة وذكر نفر من المفسرين أن المسجد على سبعة أوجه في القرآن.⁷⁴³

أولها بيت المقدس قال تعالى ومنظما بين من منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه⁷⁵⁴ وثانيها المسجد الحرام قال تعالى (ما كان من المشركين أن يعمرؤا مساجد الله)⁷⁶⁵ وعمارة المسجد الحرام⁷⁷⁶).

69 - محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، دار المعارف، الإسكندرية، 1990، ص78.

70 - زين الدين محمد محمد الغزالي ت 505هـ، أيها الولد، لبنان، 2014، 1435، ص51.

71 - أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب، لبنان، دت، ص259.

72 - قضاء الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد العزيز مطر، ج 8، ط2، مطبعة الحكومة، الكويت، 1994، ص174.

73 - عبد الرؤوف بن المناوي ت 952هـ، التوقيف على أمهات التعاريف، تح عبد حميد صالح حمدان، ط1، عالم الكتب،

القاهرة، 1990، ص305.

74 - أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي 597هـ، نزهة الأعين نواظر في علم الوجوه والنظائر، تح عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة،

بيروت، 1987، ص569.

75 - البقرة، الآية، 114.

76 - توبة، الآية، 18.

77 - التوبة، الآية، 19.

الثالث هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها قوله تعالى المسجد أسس على التقوى⁷⁸ المقصود به هنا مسجد قباء.

الرابع مسجد الذرار قال تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضرار وكفرا)⁷⁹ وخامس المساجد مكة والحرم قال عز وجل في سورة البقرة (والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله⁸⁰) وفي الفتح (وصدوكم عن المسجد الحرام)⁸¹ 10.

السادس قوله تعالى في سورة الحج (لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد)⁸² 11 أما فيما يخص الوجه السابع فهي أعضاء الإنسان التي يسجد عليها لقوله تعالى في سورة الجن وأن المساجد لله⁸³ 12.

- نظير المسجد في القرآن الكريم:

من السنن التي نلتمسها في التاريخ البشري ومنذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم أنه قد سخر العلم والمعرفة وكذا سخر الأنبياء والصالحين وهذه هي الهداية الكاملة والسنة الدائمة والتي أشار إليها القرآن الكريم قال تعالى و ادعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة⁸⁴ 13 والدعوة والتبليغ الإلهي لا يكون إلا بعد أن يبعث الله عز وجل للأمة الدعاة للتبليغ والأماكن التي يكون فيها التبليغ قال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال⁸⁵ 14 إن من عادة الأنبياء التعبد وذكر الله في الأماكن المغلقة قال تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب)⁸⁶ 15 (وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو في غار حراء فيتحنث فيه)⁸⁷ 16.

✓ من بين المصطلحات المرادفة للمسجد ما يلي

78 - التوبة، الآية، 108 .
79 - التوبة، الآية، 107.
80 - البقرة، الآية، 217.
81 - الفتح، الآية، 25.
82 - الحج، الآية، 40.
83 - الجن، الآية، 18.
84 - النحل، الآية، 125.
85 - النور، الآية، 36.
86 - آل عمران، الآية، 39.
87 - صحيح البخاري، الحديث رقم 4956.

اولا المحراب: المحراب يعني في الاصطلاح البناء المرتفع الممتنع ويسمى المحراب في المسجد يقول عطاء الصوفي:

جمع الشجاعة والخضوع لربه ما أحسن المحراب في المحراب⁸⁸¹

ومن الآيات الدالة على المحراب قوله تعالى

(فلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا)⁸⁹²

(فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب)⁹⁰³

(فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليه من سبحوا بكرة وعشية)⁹¹⁴

ثانيا البيت: ويعني في اللغة مأوى الإنسان في الليل فيقال بات وأقام الليل⁹²⁵ ومنها قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا⁹³⁶ إصلاحا يعني بيت الله العتيق⁹⁴⁷ قال تعالى (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت)⁹⁵⁸

ثالثا المصلى: ويعني مكان الصلاة وكما يعني ما يتخذ من الفراش ليصلى عليه ويعني أيضا في عرف الفقهاء ما يستقر عليه المصلي ولو بوسائط وهو ما يلاقي بدنه وثيابه⁹⁶⁹

والمصلى اصطلاحا هي المساجد المخصصة لعبادة الله وطاعته والتقرب له يقول عتبان بن مالك الذي كان يؤم قومه وهو أعمى فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إنها تكون الظلمة والليل وأنا رجل ضرير البصر فاصلي يا رسول الله في بيتي مكان أتخذه مصلى فجاءه صلى الله عليه وسلم فقال أين تحب أن أصلي فأشار إلى مكان من البيت فصلى رسول الله صلى الله عليه. ⁹⁷¹⁰

- المساجد في العصر الأيوبي :

88 - أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي ت 543هـ، أحكام القرآن، تخ، تع محمد عبد القادر عطا، ج 4، ط 3 دار الكتب، بيروت، 2003 ص 6.

89 - آل عمران، الآية، 37.

90 - آلي عمران، الآية، 39.

91 - مريم، الآية، 11.

92 - أبي القاسم الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح نزار مصطفى الباز

ج 1، مكتبة نزار، دن ب، دن ت، ص 82.

93 - النمل، الآية، 25.

94 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310هـ، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج

19، ط 1، دار هجر، القاهرة، 2001، ص 189.

95 - البقرة، قال آية، 127.

96 - سعيد ابو حبيب ، القاموس الفقهي لغة و اصطلاحا ، ط 1 دار الفكر دمشق، 1982، ص 216.

97 - امام دار الهجرة مالك بن انس ت 179هـ الموطأ، تح تخ يشار عواد معروف ، مج 1، ط 2، دار الغرب الاسلامي ، 1997، ص 282.

لقد اقتصر التعليم في المساجد على تعليم القرآن وحفظ آياته وعلوم السنة والشرعية بعد ذلك تحولت المساجد إلى معاهد مفتوحة لكل من رغب في الاستزادة من العلوم ثم تتابعت الحلقات العلمية في المساجد لخلق حركة علمية وازدهار ثقافي وديني أهم المساجد في العهد الأيوبي .

مساجد الشام: لقد كان المسجد الأقصى مع هذا علميا كبيرا حيث كان يضم عدد كبير من العلماء والطلاب من جميع بقاع العالم الإسلامي فكان أول من درس في المسجد الأقصى هما الصحابيَّان عبادة بن الصامت وشداد بن أوس ثم توافد عليها كبار العلماء 11⁹⁸، كان طالب العلم يلتقون مع أشهر علماء العالم الإسلامي ونظام التدريس في المسجد الأقصى كان يقوم على حلقات علمية وكانت هذه الحلقات تعد في المسجد فكان لكل شيخ من هؤلاء الشيوخ طلبته الذين يلتفون حول عمود من المسجد ولم يقتصر تعليم في المسجد على الحلقات العلمية فقط بل كانت أيضا المجالس العلمية والأدبية ومن بينها المجلس العظيم الذي قام بعقده صالح الدين بعد الفتح القدسي والمجالس العلمية التي كان الملك المعظم يعقدها بالسخرة الشريفة ومن بين أهم ما قام بالتدريس في المجلس الأقصى الفقيه على الدين علي بن عبد الله الغزي المعروف بابن قامه كان يدرس القرآن ويؤدي بالأطفال ومنهم العلامة على الدين من حيث الأنصار المقدسي والذي كان يدرس النحو في المدرسة النحوية، لقد كانت هناك ترتيب سابعة للمسجد الأقصى بين من كان يقرأ الأطفال الشيخ زين الدين عمر بن إسماعيل الحنبلي ومن أشهر محدثي المسجد قطب الدين أبو بكر محمد بن جلال الأنصاري الخزرجي الذي كان محدثا ذا سند عالي. 99¹

مع التي اشتهرت في العصر الأيوبي في مصر جامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر والجامع الحاكم و العطارين بالإسكندرية وفي الشام جامع دمشق وجامع حلب. 100²

- المساجد في العصر المملوكي:

لقد حظيت المساجد باهتمام السلاطين المماليك في حين وما يشرف عليها ويعمرها ففي عام 659هـ فالملك الظاهر بيبرس الصنع والآلات لإعادة ترميم قبة الصخرة التي كانت قد وهنت وفي سنة 606هـ ترى الظاهر بيبرس القدس وكشف عن ما يحتاج إليه المسجد الأقصى

98 - مجير الدين الحنبلي، مصدر سابق، ج 1، ص 237 .

99- عبد الجليل حسن عبد المهدي، الحركة العلمية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، مطبعة السفير، الأردن، 2009، ص 49.

100 - أحمد بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة، مصر، دت، ص 11.

من عمارة ونظر في الأوقاف¹⁰¹³، قد كانت الدروس في المساجد مفتوحة إذ أن الشيخ يلقي
الدرس على الطلاب كما أن الطلاب لا يتقيدون بعدد محدد كما أنه لم يكن للمدرس بالمسجد
راتب¹⁰²⁴

قد شهدت مدينة الإسكندرية عددا هائلا من المساجد في عهد المماليك ولقد عبر ابن جبير عن
ذلك بقول (أكثر بلاد الله مسا جدا حتى إن تقدير الناس لها يطول فمنهم من كثر والمقل فلم
كثر ينتهي في تقديره إلى اثنا عشر ألف مسجد و المقلدون ذلك لا ينضبط فمنهم من يقول
8000 ومنهم من يقول غير ذلك وبالجمله فهي كثيرة جدا تكون منها الأربعة والخمسة في
موضع¹⁰³⁵

قد شهد العصر المملوكي تخصصا في وظائف التدريس والتي من ضمنها وظيفة مدرس
والذي يشترط فيه أن يكون متقنا لعلم أو أكثر فإذا بلغ الغاية في علمه فهو عالم والعلماء
حسب السبكي فرق) منهم المفسر والمحدد والفقير والأصولي والنحوي وغيرهم وتنشعب كل
فرقة من هؤلاء شعوبا وقبائل ويجمع الكل أنه حق عليهم إرشاد المتعلمين وإفتاء المستفتين
ونصح التعليمين وإظهار العلم للسائلين)¹⁰⁴⁶

ونظرا لأهمية مهنة التعليم لقد أولها المماليك اهتمام كبير فقد كان سجل مهنة التدريس
يخرج من طرف الخليفة أو السلطان ولقد حظي المدرس طوال العصر المملوكي بألقاب
عالية كالحافظ والمحدث والمسند والشيخ والعالم والفاضل والإمام والفقير والمفتي¹⁰⁵⁷، فلقد
لقب وجه الدين منصور بن سليم 673هـ/1274م بالحافظ و محدث كما لقب رشيد الدين أبو
محمد عبد الوهاب بن ظافر الإسكندراني المعروف بابن رواج 648هـ/1250م بالمسند الإمام
المحدث¹⁰⁶⁸، أيضا تاج الدين أبو بكر عبد الله بن أبي طالب الإسكندري 663هـ/1264م لقب
بالمحدث .¹⁰⁷⁹

101 - محمد عثمان سعيد الخطيب، الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر المملوكي 648هـ، 923هـ/1250م، 1517م، رسالة دكتوراه
في التاريخ، جامعة اليرموك، 2008، ص 96.

102 - محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، 648هـ، 923هـ/1250، 1517م، دراسة تاريخية وثائقية، دار الكتب،
القاهرة، 2014، ص 248.

103 - محمد بن أحمد بن جبير الكينائي ت 614هـ، الرحلة، دار صادر، بيروت، دت، ص 49.

104 - تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت 771هـ، معيد النعم ومبيد النقم، تح محمد علي البخاري وآخرون، الكتاب العربي، القاهرة، 1948، ص
105.

105 - صبحي صالح، علوم الحديث ومصطلحاته عرض ودراسة، مطبعة الجامعة، دمشق، 1963، ص 75.

106 - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 748هـ، سير إعلام النبلاء، تح بشار عواد معروف، ج 23، ط 11، مؤسسة الرسالة،
بيروت، دتن، ص 237.

107 - السيوطي، المحاضرة، ج 1، مصدر سابق، ص 415.

إن المسند هو من يروي الحديث بإسناده والمحدث أرفع منه لأنه يعرف الأسانيد بالعلل وأسماء الرجال والحافظ أعلاهم درجة ومن صفاته أن يكون عارفا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومميز الأسانيد

- المدارس في العصر الأيوبي:

اهتم السلاطين والأمراء الأيوبيون بإنشاء المدارس حيث ساهم في إنشائها عدد من الوزراء والتجار وكذا القضاة والعلماء كما شاركت أيضا نساء في إنشائها لقد ساعدت الدوافع وراء إنشاء المدارس بين علمية والسياسية ومذهبية واقتصادية وكذا اجتماعية اهتمت هذه المدارس بنشر المذهب السني بمذاهبها الفقهية الأربعة وذلك بسبيل الوقوف في وجه المد الشيوعي الإسماعيلي والقضاء على الفواطم، إن المؤسس الأول صلاح الدين الأيوبي يعتبر الباعث لنهضة فكرية وعلمية كبيرة انبثقت من مراكز التعليم التي شيدها والتي استقطبت فسيفساء من العلماء والمفكرين من مختلف حواضر العالم الإسلامي ثم أن توزيع المدرسين في هذه المراكز كان يجب أن يتوافق أو مذهب العالم الذي يعتنقه يشترط في هؤلاء الإلمام والمعرفة بالعلوم الدينية والعلوم العقلية الأخرى. ¹⁰⁸

إن نشأة المدارس في مصر ترجع إلى صلاح الدين يوسف فقبل هذا الأخير اشتهرت في الإسكندرية في القرن السادس الهجري مدرسة للحديث أولها المدرسة الع وفيه والتي بناها الوزير رضوان بن الو لخشى سنة 533هـ وكان يدرس فيها الشيخ ابن عوف رشيد الدين بن طاهر وكانت على المذهب المالكي والمدرسة الأخرى المدرسة السلفية التي أقامها الوزير العادل ابن سلال الفاطمي والذي كان وزير للخليفة الظاهر الفاطمي والتي درس بها الشيخ الحافظ السلفي . ¹⁰⁹

إن الإسكندرية قد شهدت أول مدرستين في تاريخ مصر قبل حكم الأيوبيين وقد وصف ابن جبير هذه المدارس أثناء زيارته للإسكندرية زمن الأيوبيين فقال (ومناقب البلد و مفاخره العائدة في الحقيقة إلى سلطانه المدارس والمحارس الموضوعه فيه لأهل الطلب والتعبد يا فدون من الأقطار النائية، فيلقى كل واحد منهم سكنا يأوي إليه ومدرسا يعلمه الفن الذي يريد تعلمه، وأجراء يقوم بجميع أحواله....الطارئين حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون بها ما تحتاج إلى ذلك ونصب لهما مارستانا للعلاج من مرض منهم و وكل بهم أطباء يتفقون أحوالهم و تحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر في مصالحهم). ¹¹⁰

108 - السبكي، مصدر سابق، ص 105.

109 - عبد الله عبد المجيد، مرجع سابق، ص 11

110 - ابن جبير، الرحلة، مصدر سابق، ص 15

بينما كان صالح الدين وزيرا على مصر قام بإنشاء مدرستين في سنة 566هـ بالقرب من جامع عمرو بن العاص فكانت إحداهما مخصصة للشافعية وهي المدرسة الناصرية و الثانية خصصت للمالكية وعرفت بالمدرسة القمحية، لقد وقفت مدارس للمذهب الشافعي وأخرى للفقهاء المالكي وأخرى للفقهاء الحنفي والرابع كانت على الفقه الحنبلي إلا أن هذه المدارس لم يقتصر تدريس بها على تدريس الفقه بل كانت تدرس علوم أخرى، كما كان هناك مدارس ضمت مذهبي منها المدرسة الفاضلية (الشافعية والمالكية) منها منظمة المذاهب الفقهية الأربعة مثل المدرسة الصالحية التي تنسب إلى صالح نجم الدين الأيوبي كانت هناك مدارس مستقلة وبعضها كان ملحق بالمسجد، إن من أهم ما ميز المدارس التي أنشأها السلاطين الأيوبيين هو أماكن إقامتها والتي كانوا يختارونها وبكل عناية فكان أغلبها يقام بجانب جامع مشهور مثل مدرسة الناصرية الأولى والمدرسة القمحية حيث أقيمت بجانب الجامع العتيق.

قام يوسف صالح الدين عام 566هـ بهدم سجن كان عرف بدار المعونة والذي كان بجوار جامع عمرو بن العاص وقام مكانهم دار للفقهاء الشافعية وسميت هذه المدرسة بالناصرية إلى أن فقال جوزي وأثناء تعرضه لحوادث عام 566 قال أن صلاح الدين سيد في هذه السنة المدرسة الصلاحية للشافعية وكان مكانه منشئها هو موقع حبس المعونة واشتهرت هذه المدرسة باسم أحد أعيان الشافعية وهو ابن زبير النجار كما عرفت أيضا بالمدرسة الشريفة. 114

المدرسة القطبية: والتي تم بنائها من قبل قطب الدين بن بابل بين شعاعه الهذباني 570هـ قام بوقفها على المذهب الشافعي وكان من بين أشهر من درس فيها الفقيه الإمام أبو الفتح نصر بن محمد الشافعي ت 598هـ عبد المجيد يحيى الإسكندراني ت 627هـ .

مدرسة الناصرية الثانية: موقعها بالقرب من قبة الإمام الشافعي أنشئت من طرف الملك الناصر صلاح الدين عام 572هـ تعتبر من أعظم مدارس مصر وذلك حسبما وصفها السيوطي (وينبغي أن يقال لها تاج المدارس وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق لشرفها بجوار الإمام الشافعي ولأن بانيها أعظم الملوك وليس في ملوك الإسلام مثله لا قبله ولا بعده بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . 112

المدرسة الكاملية: تعرف بدار الحديث الكاملية أنشأها السلطان الملك الكامل بن الملك العادل أبو بكر الأيوبي عام 621هـ وهي ثاني دار للحديث إن أول من بني دار على وجه

111- إسماعيل موسى محمد سليمان، المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، ديسمبر 2019، ص 27.

112- السيوطي، المحاضرة، ج 1 مصدر سابق، ص 258.

الأرض العادل نور الدين محمود الزنكي بدمشق ثم أنشأها الكامل و وقفها على أهل الحديث من فقهاء الشافعية ¹¹³² يقول القلقشندي (أن الملك الكامل بعد أن ينتهي دار الحديث الكاملى قدر بها مذاهب الأئمة الأربعة) . ¹¹⁴³

المدارس في العصر المملوكي:

إن المدرسة تعني في الاصطلاح أماكن تعليم الطلبة على أيدي أساتذة ومدرسين متخصصين في مواد معينة والمدرسة لها منهاجها المحدد والدراسة فيها منظمة وفي تاريخنا الإسلامي يقصد بالمدرسة تلك الدور التي يأوي إليها طلاب العلم .¹¹⁵⁴

الشهيد العصر المملوكي تشييد عدد هائل من المدارس ويرجع ذلك إلى عوامل متداخلة أولها اهتمام السلاطين والأمراء على الظهور في صورة حماة العقيدة الإسلامية السنية والثاني حرصهم على الظهور بمظهر المشجعين لتقابل الإسلامية واللغة العربية خاصة بعد الزواج الأخطار الكبرى والتي تمثلت في الإفرنج والمغول، إن لبيت المقدس مكانة عظيمة عند المسلمين خاصة بعد انتزاعها من الحكم الصليب عام 492هـ إلى غاية سنة 583هـ لقد شهدت القدس إبان العصر الأيوبي إنشاء مساجد ومدارس ومعاهد علمية كبيرة إلا أن المدارس معاهد العلم في العصر المملوكي قد انتشرت في كل أنحاء فلسطين من غزة ونابلس والرملة والخليل والصفد . ¹¹⁶⁵

أما فيما يخص سياسة المماليك التعليمية فلم يكن من واجباتهم النهوض بالخدمات الاجتماعية والثقافية والإنفاق عليها من بيت مال المسلمين بل كان اهتمامهم بجهاز القضاء ثم ديوان الأحباس أما فيما يخص سياسة المماليك التعليمية فلم يكن من واجباتهم النهوض بالخدمات الاجتماعية والثقافية والإنفاق عليها من بيت مال المسلمين بل كان اهتمامهم بجهاز القضاء ثم ديوان الأحباس والإشراف على الأوقاف ومراقبتها 8، كيف لم تكن هناك سياسة تعليمية بل وجدت دوافع دينية وكذا سياسية لإنشاء مؤسسات تعليمية وما يجدر الإشارة إليه بأن الأوقاف كان لها دور هام في التعليم سواء في المدارس أو الكتاتيب فالأوقاف هي التي ثبتت أركان المدرسة ودعمت نظامها. ¹¹⁷⁶

113 - السيوطي، المحاضرة، ج 2، ص 202.

114 - إيه بن عباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في دراسة الإنشاء، ج 3 مطبعة الأميرة ، ص 415

115 - أحمد أحمد بدوي، مرجع سابق، ص 2.

116 - ابن الجيعان، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية دار الكتب ، القاهرة ، دت، ص 116

117 - محمد محمد أمين، مرجع سابق ، ص 240.

هناك مجموعة من الشروط يجب أن تتوفر في أعضاء الهيئة التدريسية خصوصا أن بذلك الوقت كانت شهرة المدارس تقاس بمدى شهرة مدرسيها ومن بين هذه الوظائف ما يلي:

أولا ناظر المدرسة: تعتبر أول وظيفة إدارية بالمدرسة فهو بمثابة مدير عام إذ يقوم بإدارة الشؤون العامة بالمدرسة ويؤجر العقارات الموقوفة عليها كما يشتري دوا زنها و يصرف رواتب الموظفين وكان النظر من بين العلماء ويشارك أيضا في التدريس يعين من قبل الدولة ويشترط أن يكون ذا شأن كبير في العلم وله مكانة عالية ورتبة متميزة في الدولة الإسلامية.¹¹⁸⁷

ثانيا شيخ المدرسة: تمتع الشيخ بمكانة علمية كبيرة ف مشيخة الحديث بالأقصى كان يتولاها كبار المحدثين ببيت المقدس إذا كانت ماشية خت الصلاحية من الوظائف السنوية بمملكة الإسلام وكان يشترط أن تكون لإعلام علماء الشافعية بلاد العرب وكان راتبها كل يوم مئقال من الذهب وقد جاء في وقفية مدرسة التنكزية أنه من شروط شيخ المحدثين أن يكون عالي الرواية مقصودا بالسماع عليه والأخذ عنه و حسن الضبط.¹¹⁹¹

ثالثا المدرس: هو من يقوم بتدريس العلوم الشرعية كال تفسير والحديث والفقه والنحو وذلك بعد حصوله على إجازة في التدريس والإفتاء، في المدارس الشهيرة كان يصدر أمر تعيين المدرس عن السلطان الذي كان يكتب له توقيعاً من ديوان الإنشاء ولقد كان بعض المدرسين يتولون إلى جانب التدريس مهام أخرى كالخطابة والإمامة والقضاء أو يتولون التدريس في مدارس أخرى في نفس الوقت .¹²⁰²

رابعا نائب المدرس: وهو الذي يتولى التدريس نيابة عن المدرس بتفويض منه وراجع ذلك إلى غياب المدرس إما لتأدية فريضة الحج أو العمرة أو لصغر سن من ولي التدريس بالإضافة إلى سبب آخر يستدعي قيام نظام الإنابة في المدارس وهو غياب المدرس الأصل عن المدرسة نتيجة إسناد وظائف أخرى إليه كالقضاء والإمامة والخطابة فيذكر ان سالم بن الله الحموي شيخ المدرسة الصلاحية جعل ابنه جمال الدين بن نصر الحموي نائبا عنه طيلة فترة غيابه عندما خرج للحج مرتين.¹²¹³

118 - أصلي كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، المطبعة التعاونية، دب، 1981، ص 22.

119 - عمارة محمد النهار، الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، جامعة دمشق، قسم التاريخ، ص 4.

120 - محمد عثمان سعيد الخطيب مرجع سابق، ص 68.

121 - نفسه، ص 22.

- الربط والزوايا

تعد هذه المؤسسات الدينية الإسلامية دور للعبادة والعلم ولها أدوار مختلفة دينية وكذا علمية واجتماعية فقد كانت تدرس الفقه تعد هذه المؤسسات الدينية الإسلامية دور للعبادة والعلم ولها أدوار مختلفة دينية وكذا علمية واجتماعية فقد كانت تدرس الفقه والحديث والقرآن والتصوف¹²²⁴، إن التصوف قد شاع في مصر وبلاد الشام في العصر الأيوبي فقد شجع الحكام المتصوفة وشيدوا الخوانق والزوايا والربطات ووقفوا عليها الأوقاف الكثيرة ولقد كثرت المؤسسات الدينية الصوفية وكان الهدف من إنشائها هو الوقوف في وجه المذهب الإسماعيلي ونشر الثقافة الإسلامية والحث على الجهاد.¹²³⁵

إن زاوية في اللغة تعني ركن البيت وهو يتأخذ مقر للعبادة أما الرباط هو بيت الصوفية كما تعرف أيضا بالخانقاه.¹²⁴⁶

إن الزوايا والرباط هو المكان المخصص للأداء الأعمال الصالحة والعبادة يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ألا أدلكم على ما يمحو به الخطايا ويرفع الدرجات قلنا: بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة فذلكم الرباط).¹²⁵⁷

ورد الرباط في القرآن الكريم بقوله تعالى (دوله ما استطعتم من القوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم).¹²⁶⁸

إن الغاية وراء إنشاء الربط وتحصين الثغور والاستعداد للجهاد وقد عرف الرباط قبل العصر الأيوبي وبالظبط في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أقامها على سواحل الشام ومصر كانت هذه الأربطة الحربية تقوم بوظيفة المحارس وتشرف على تحصين القلاع.¹²⁷⁹

إن الرباط قام على حياة الزهد والتقشف وترديد الصلوات ويعتبر مقر للصالحين يقضون فيه حياتهم ووظيفة الرباط جمعت بين جانبيين الجانب الديني والجانب الجهاد العسكري لقتال

¹²² عبد الله عبد المجيد ، مرجع سابق، ص 89.

¹²³ نفسه، ص 87.

¹²⁴ ثقي الدين أحمد بن علي المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح محمد زينهم، ج 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص 427.

¹²⁵ - أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كتاب الطهارة باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، ج 1، بولاق، 1990، ص 151.

¹²⁶ - آل عمران، الآية، 200.

¹²⁷ - محمد عثمان سعيد الخطيب مرجع سابق، ص 33.

الصابيين وإبعادهم عن ديار الإسلام ومن أبرز الزوايا في العصر الأيوبي زوايا المسجد الأقصى.¹²⁸¹

- **الزاوية الختنة:** والتي تقع بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر قيل أنها شيدت زمن الروم إلا أن بناء الدار التي بداخلها جديد كان قد وقفها صلاح الدين الأيوبي على الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد الشاشي وكانت مخصصة للفقهاء الشافعي.¹²⁹²

- **الزاوية الشرقية:** تنسب هذه المادة صلي شيخها تاج الدين الكندي الذي ازدحم حوله الطلبة وقرأ عليه كما قرأ عليه أيضا السلطان الملك المعظم عيسى الأيوبي ضمت هذه الزاوية عدد كبير من كتب الكندي بلغ عددها إحدى وستين وسبعمئة مجلدا ثم وقفها لعلماء الحديث والفقهاء.¹³⁰³

- **الزاوية المالكية:** تم وقفها من قبل السلطان ناصر صالح الدين كانت بالقرب من المقصورة الحنفية بالقرب من الجامع بدمشق درس فيها كبار المشايخ من أمثال الشيخ جمال الدين أبو عمر عثمان ومن بعده الشيخ زين الزواوي والعلامة أبو عمرو بن الحاجب المالكي والذي اشتغل بالعلم فقرأ القراءة والنحو .¹³¹⁴

- **الخانقوات والزوايا والربط في العصر المملوكي:**

ورد في المصادر التاريخية تعريف للخانقاه بأنها الموضع المخصص للأكل والشرب ثم أصبحت فيما بعد أماكن خلوة للصوفية يتعبدون فيها ويتعلمون وعلى العموم فإن الخانقوات دور للعبادة والعلم تؤدي أدوار مختلفة يتم فيها تدريس العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والقراءات كما يتلقى الطلبة دروس في التصوف فضلا عن كونها مكان للإيواء وأول من أنشأ هذه المؤسسة هو صلاح الدين الأيوبي في القدس وحطين وبلغ عدد الخانقوات في عصر المماليك في القدس وحدها ست خوانق.¹³²⁵

¹²⁸ عبد الجليل عبد المهدي ، مرجع سابق ، ص 63.

¹²⁹ -مجبر الدين الحنبلي ، مصدر سابق ، ص 34.

¹³⁰ -عبد القادر بن محمد النعيمي ت 987هـ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج 1، دار الكتب ، لبنان ، 1990، ص 181- 184.

¹³¹ - النعيمي، مصدر سابق ج 2، ص 468.

¹³² ابن كينان محمد بن عيسى ت 1153، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص الصالحية ،تح تع محمد أحمد الدهان، مطبوعات مديرية الآثار ،دمشق، 1947، ص 48

-وظائف الخانقاه: حرص مؤسسو الخانقاوات أن تؤدي هذه المؤسسة دورها الذي أقيمت في سبيله ولذلك تم إنشاء طاقم إداري تعليمي يضمن استمرارية العمل بها ومن بين الوظائف التي وجدت في هذه المؤسسة ما يلي: 1336

الوظائف الإدارية:

شيخ الشيوخ: وهو الذي يقوم بربط الخانقاوات مع بعضها البعض وينظم العلاقة بينها يقول الفلقشندي(أنها الرتبة التاسعة من الوظائف الدينية في الدولة لأرباب الأقاليم يكون تعيين الشيخ بأمر من السلطان). 1347

شيخ الخانقاه: الزاوية: وهي من الوظائف الدينية الخاصة بالصوفية قد يكون الشيخ هو الناظر الشرعي كما جاء في وقفية الخانقة الصلاحية غالبا ما كان يعين شيخ الزاوية بتوقيع السلطان وكان من بين من تولى المشيخة مايلي

أبو عبد الله محمد بن الشيخ غانم الأنصاري و جمال الدين أبو محمد عبد الله بن ناصر الدين محمد بن غانم. 1358

ناظر الوقف: وهو الشخص الذي يعمل على زيادة دخل الوقف والإشراف عليه وكان يعين لكل وقفنا غير يشرب عليه ويرعى مصالحه ويراقب موظفه. 1361

-الوظائف الدينية:

مدرس لخانقاه: مهمته تلقين العلوم الشرعية من تفسير وفقه وحديث وذلك وفق المذهب الذي يعتنقه وقد يدرس أيضا علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وهو يعد من أرباب الوظائف الدينية. 1372

خطيب الخانقاه: وهو الذي يؤدي خطبة الجمعة والعيد. 1383

محدث الخانقاه: يشترط فيه أن يكون عالما بأسماء الرجال وطرق الأحاديث ومعرفة الأسانيد إذ أن الحديث يعد المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم. 1394

133 - محمد محمد أمين ، مرجع سابق ، ص 218.

134 - الفلقشندي، مصدر سابق، ج 12، ص 89-90.

135 - مجير الدين الحنبلي ، مصدر سابق، ص 366.

136 - السبكي، مصدر سابق، ص 64

137 - الباشا حسن، الفنون الإسلامية، ج3، دار النهضة، القاهرة، 1966، 1063

138 - الباشا حسن، مرجع سابق، ج 1، ص 489

139 - نفسه، ج3، ص 1039-1040

أما فيما يتعلق بالزوايا فإنه يقوم بتأسيسها شخص ذا مكانة دينية وروحية معروفة ومشهور بالتقوى والصلاح والعبادة مهمته تكمن في الوعظ والإرشاد كما أن الزاوية لا تحتوي على منبر أو مئذنة أو من حرام ولها دور في إيواء قال منقطعين للعلم والزهد وكذا العبادة، لقد كان من مهام شيخ الزاوية تهيئة الطعام للوافدين وغالبا ما كان شيوخ الزوايا يدفنون في زواياهم.¹⁴⁰⁵

وعليه يمكننا القول بأن الزاوية كانت تؤدي منافع تعليمية واجتماعية لطلاب العلم إلى جانب كونها مركز تصوف في لمن يرغب في الانقطاع عن المجتمع والانصراف إلى العبادة والزهد

في بعض الأحيان كان الزهاد يرفضون المساعدات المالية التي يقدمها الأمراء والمماليك، إن الروبوت في الأساس هو المكان الذي يجتمع فيه الفرسان للقيام بالحملة لقد كان للرباط دور كبير في خدمة أغراض أغراض التصوف والانقطاع للعبادة والتعليم فهو بنت الصوفية حيث يتم عليه حيث يتم الصرف عليه من ربح أوقافه.¹⁴¹⁶

¹⁴⁰ - حياة ناصر حجي، السلطان ناصر محمد بن قالاوون ونظام الوقف في عهده، مكتبة الفلاح، دب، 1983، ص 140 .

¹⁴¹ - المقرئزي، مصدر سابق، ج 2، ص 457 .

خاتمة

إن صلاح الدين كان له الفضل الكبير في بعث ونشر مذهب أهل السنة فقها وعقيدة في البلاد العربية وذلك لاهتمامه بالفقهاء والإكثار من إنشاء المدارس فقد رسم طريق لمن بعده في المحافظة على راية الإسلام مرفوعة وكى يبقى الدين الإسلامى يقف بين خاليا من الشوائب والبدع .

إن ملامح النهضة العلمية في القرن السادس والسابع هجري تجلت بظهور الفقهاء والعلماء الموسوعيين بعلم القرآن الكريم وتأثيره وعلوم الحديث واللغة فكان منهم الإمام الشاطبي وعلم الدين السخاوي وابن صلاح وابن الجوزي والحافظ السليبي وابن جية الحملة دي ومن الكتاب القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني، إيه الناس صلاح الدين كان الباعث لنهضة فكرية وعلمية كبيرة انبثقت عن دور العلم الكبيرة التي شيدها الأمل الذي كان له أثر كبير باستقطاب كبار العلماء من مختلف البلاد الإسلامية حيث أن هذه المدارس قد عملت على تثقيف الناس وتقوية العقيدة في نفوسهم فأسهمت في تحقيق ما سمي بالوحدة الفكرية الأمر الذي أدى إلى إنشاء مجتمع قوي ومتماسك .

ان صلاح الدين يوسف في إنشائه للمدارس لم يفرق بين مذهب وآخر ولا حتى فرق بين الفقهاء بل أنشأ المدارس لجميع المذاهب السنية وبذلك كان قد عمل على استبعاد العصبية المذهبية، لقد انفردت كل مدرسة بمذهب من وقفها فكانت مدارس للشافعية ومدارس للمالكية ومدارس الحنفية وكذا مدارس للحنابلة وهناك مدارس قد ضمت مذهبين على حد سواء مثل المدرسة الفاضلية(الشافعي، المالكي) والمدرسة الصالحية التي جمعت المذاهب الأربع .

لقد انتشرت كل من الربط و الخانقاوات والزوايا حيث كانت مراكز علمية عالية ومقرات للعبادة والعلم في وقت واحد كثر بنائها في مصر وكذا الشام وغالبا ما كانت تعتبر بيت للصوفية والعلماء توافد عليها مجموعة من العلماء كان منهم تاج الدين الكندي الذي استقر في الزاوية الشرقية من الجامع الأموي والتي نسبت إليه فيما بعد لتعرف باسم الزاوية الكندية .

إن ازدهار الحركة العلمية التي شهدتها فلسطين عامة والقدس خاصة في العصر المملوكي والتي تدين بوجودها إلى انتشار المدارس وإقبال العلماء وطلبة العلم عليها إنما هي في الحقيقة نتاج طبيعي لازدهار الأوقاف وانتشارها في فلسطين.

مثلت إيرادات الوقف إحدى الركائز الأساسية في بناء المساجد في العصر المملوكي حيث كانت المساجد من أهم المؤسسات التي حظيت بعناية الواقفين .

الفصل الثالث

الفصل الثالث: العلوم الدينية بين الأصالة والتجديد

المبحث الأول: ماهية الجمود والتجديد

ان التجديد في العلوم الإسلامية يقتضي إحياء الاجتهاد للقادرين عليه ونبذ التقليد وكذا التجرد من التعصب المذهبي فمشروعية تجديد في العلوم الإسلامية يجب أن تكون وفق حدود وظوابط التي يجب الالتزام بها وعدم الخروج عليها.¹⁴²

تعريف الأصالة:

لغة: مأخوذة من الأصل وهذا المصطلح يطلق في اللغة العربية على عدة معاني منها أسفل الشيء، أساس الشيء

يقول الفيومي في هذا الصدد: ثم كثر استعمال الأصل حتى قيل أصل كل شيء ما استند وجود ذلك الشيء إليه فالأب هو أصل للولد والنهر أصل للجدول.¹⁴³

الأصالة تعني في اللغة الثبات والإحكام والتجذر وعكس الكلمة مالا أصل له قال تعالى (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار).¹⁴⁴

تعريف التقليد :

لغة: كلمة مأخوذة من قلده القلادة إي جعلها في عنقه وتقلدها ومنه تقليد و البدن أي جعل شعار في عنقه يعلم بها أنها هدى (ولا الهدى ولا القلائد)¹⁴⁵ وقلده الأمر أي ألزمه إياه، ومنه التقليد في الدين¹⁴⁶

اصطلاحاً: ويعني اخذ قول الغير من غير معرفة الدليل والمراد بالغ بالغير رأي المجتهد أو مذهبه.¹⁴⁷

لقد ورد في القرآن الكريم ذم للتقليد كما أشاد بالعقل والتفكير قال محمد رشيد رضا قوله تعالى(فقل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً)¹⁴⁸ (وقوله وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قال بل نتبع ما ألفينا عليه أبائنا أولو كان آبائهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)...¹⁴⁹ ولكن كثيراً من الناس قد ظلوا بتقليد عن حجة وسنة

¹⁴² - ابو فضل شمال الدين محمد بن مكرم بالمنظور ، لسان العرب ، مج 11، دار صادر، بيروت، دت، ص 16.

¹⁴³ - محمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ت 770هـ، المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1987، ص 14.

¹⁴⁴ - إبراهيم ، الآية، 26.

¹⁴⁵ - المائدة، الآية، 97.

¹⁴⁶ - ابن منظور، مصدر سابق، ج 3، ص 366.

¹⁴⁷ - أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ت 456هـ، الإحكام في أصول الأحكام ،تح أحمد محمد شاكر، ج 3، دار الكتب المصرية،

مصر، دت، ص 166.

¹⁴⁸ - النساء، الآية، 61.

¹⁴⁹ - البقرة، الآية، 170.

النبي صلى الله عليه وسلم حتى عادوا وهو في حجر الإسلام شرا مما كانت عليه الجاهلية في حجر الأصنام. ¹⁵⁰⁹

لقد اتفق الأئمة من الصحابة والتابعين والأئمة والإعلام أنه لا يجوز لأحد أن يأخذ بقول أحد في الدين ما لم يكن يعرف دليله ويقتنع به وقد كان هؤلاء يجتهدون و يستنبطون الأحكام من منابعها الكتاب والسنة واستخراج الفروع من أصولها، كما كانوا يذكرون الحكم بدليله وذلك دون أن يلزم به أحد ونصوص الأئمة شهد على نهيمهم لتلاميذهم وأتباعهم عن تقليدكم حيث ألزمهم باتباع الكتاب والسنة.

يقول الإمام الشافعي: وبالتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم ¹⁵¹⁰

النبي صلى الله عليه وسلم (لا تكونوا إمع تقولون إن أحسن الناس أحسننا وإن أساؤوا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا لا تظلموا). ¹⁵²¹

إن كلمة التجديد تعتبر من المصطلحات القديمة الحديثة وبمعنى أدق من المصطلحات القديمة المتجددة فقد ورد هذا المصطلح على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في حديث مشهور (إن الله سيبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها). ¹⁵³¹

فعلى الرغم من اكتمال هذا الدين وتاممه وذلك بنص القرآن الكريم (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) ²، ¹⁵⁴، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بين في هذا الحديث أن كل شيء يبلى ويقدم الأمر الذي يدعو إلى إحيائه وبعثه ومن هذا الحديث قد استفاد العلماء مجموعة من الأحكام هي:

شرعية التجديد في الدين، التجديد خاصة من خصائص الأمة الإسلامية، التجديد في الدين يكون في مختلف مجالاته و نواحيه

-تعريف التجديد لغة: مین الفعل جدة يجد بالكسر جدة فهو جديد يقول ابن فارس: الجيم والداد أصول ثلاثة الاول العظمة والثاني الحظ والثالث القطع. ¹⁵⁵³

التجديد يعني وجود شيء كان على حاله ثم طرأ عليه ما غيره وأبلاه فإذا أعيد إلى حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يطرأ عليه التغيير كان ذلك تجديداً. ¹⁵⁶⁴

150 - سيد رشيد محمد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ج 2، مطبعة المنار، مصر، 135هـ، ص 175.

151 - محمد ابن إدريس الشافعي ت 204هـ، الرسالة، تح أحمد محمد شاكر، دب، دت، ص 42 .

152 - أبي عيسى محمد عيسى ابن سورة ت 279هـ، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح أحمد محمد شاكر ، ج 4، شركة المكتبة، دب،

1978، ص 320 .

153 - محي الدين عبد الحميد أبو داود، سنن أبي داود .

154 - المائدة، الآية، 3.

155 - أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، ج 1، دار الفكر، لبنان، 1979، ص

406.

156 - بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، مركز التأمل للدراسات والبحوث، ط2، 1433، ص 15.

إن التجديد يعني أيضا الاجتهاد والذي يعني في اللغة بذل الوسع وفي الاصطلاح استخراج الفقيه الوسع ليحصل له الظن في حكم شرعي وبذل المجهود في طلب المقصود من جهة الاستدلال.¹⁵⁷⁵

إن التجديد يدور حول ثلاث معاني هي:

أولاً: التجديد بمعنى إلغاء القديم واستحداث شيء جديد كان مكانه وهذا المعنى قد يصدق على الماديات فإذا تأكل شيء مادي وأصبح لا يؤدي وظيفته وجب استبداله بشيء آخر من جنسه يؤدي وظيفة

شديد بمعنى البناء على القديم والإضافة إليه هذا لما تطورت العلوم ولا ما وصلت إلى ما هي عليه اليوم فتطور العلوم ما هو في الحقيقة إلا سلسلة طويلة من التقدم والتجديد المستمر التجديد بمعنى العودة إلى الأصول الأولى وإعادة إحيائها من جديد بعد أن تكدست عليها إضافات وهذا المعنى هو المراد به في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم¹⁵⁸⁶

إن التجديد يعني في الفكر الإسلامي العودة إلى الأصول ومحاولة المسلم إحياء تلك الأصول بتقويم ما انحرف منها وتصحيح ما علق بها من مخالفات كما يعني أيضا مواجهة الوقائع والحوادث الجديدة بالرجوع إلى الأصول واستنباط الحلول منها والانطلاق على أساسها في مواجهة النوازل.¹⁵⁹⁷

برجوع إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم نجد بأن العلماء قد فسرُوا التجديد بعدة معاني نذكر منها: قال العلقمي¹⁶⁰⁸: ومعنى التجديد هو إحياء ما إندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاها ثم قال واعلم أن المجدد يغلبه الظن بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه¹⁶¹⁹

قال المناوي يحدد لها دينها أي بين السنة من البدع ويكثر العلم ويكسر أهل البدعة ويذلهم فالتجديد عنده هو إحياء السنة ومحاربة البدعة فمعنى التجديد في الحديث هو إحياء ما إندرس من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ونشره بين الناس فيبعث الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة مجددين يعلمون الناس ما يجهلون من أمور دينهم بالإضافة إلى إزالتهم للغبار الذي لحق بهذا الدين¹⁶²¹⁰

157 - علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص 5.

158 - مسعود فلوسي، وجهة نظر في تجديد العلوم الشرعية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، ص 3.

159 مرجع سابق، ص 7

160 1- العلقمي محمد بن عبد الرحمان بن علي بن ابي بكؤ القاهري الشافعي هو تلميذ السيوطي من أهم مصنفاته الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير للسيوطي. أنظر مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج 6، ص

244

161 - المناوي محمد بن عبد الرؤوف، فيض القدير بشرح الجامع الصغير، ج 2، ط 2، دار المعرفة، بيروت، 1972، ص 331

162 - المناوي، مصدر سابق، ص 357

- التجديد وأدلته الشرعية من القرآن

قوله تعالى (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) 1631

إن المراد بقوله تعالى (أولي الأمر منهم) هو أهل العلم والعقول الراجحة ومعنى (يستنبطونه منهم) أن يستخرجونه من معادنه فقد عطف الله سبحانه وتعالى أولي الأمر على الرسول في وجوب الرد إليهم ورتب على ذلك حكم الشرع بطريقة الاستنباط يقال استنبط الرجل العين يعني حفرها.

يقول الشوكاني في قوله تعالى (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) أي يستخرجون ه بتدبير عقولهم. 1642

الدليل الثاني قوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) 1653 وقوله تعالى (فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون). 1664

أمر الله عباده الذين لم يتوصلوا إلى حكم في المسائل التي تعترض حياتهم إلى طلب المعونة من ذوي الخبرة والعلم لأنهم هم الأولى في البحث في المسائل واستنباط الأحكام يقول ابن عباس أهل العلم هم أهل القرآن وقيل هم أهل العلم فليس المطلوب على كل فرد من الأمة أن يكون فقيها بل هذا الأمر يخص أهل العلم الذين يقومون بهذا الواجب عن الأمة الإسلامية . 1675

163 - النساء ، الآية ، 83

164 - الفلوسي، مرجع سابق، ص 7

165 - النحل، الآية، 43

166 - التوبة، الآية، 122

167 - أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت 671هـ، الجامع لأحكام القرآن والمبين فيما تضمنه من السنة وأي القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن تركي ، ج 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006، ص

- الدليل من السنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ¹⁶⁸6).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي قوامه على أمر الله لا يضرها من خالفها). ¹⁶⁹7

العلاقة بين الاجتهاد والتجديد

إن الاجتهاد و التجديد يشتركان في الغاية إذ أن غاية كل منهم هي تغطية ما جد من الحوادث واحتوائها بالحكم الشرعي المناسب من هنا تتضح العلاقة بين الاجتهاد والتجديد فالإجتهاد ليس هو التجديد بل هو وسيلة من الوسائل التي تساعد على التجديد. ¹⁷⁰8

إن شروط الإجهاد على النحو التالي أولاً إطلاع المجتهد وإحاطته بمصادر الأحكام وهي الكتاب والسنة والإجماع واستصحاب الحال والقياس التابع لها وما يعتبر من الحكم في الجملة وتقديم ما يجب تقديمه فالعدالة ليست شرفاً لكونه مجتهداً بل من كان عالماً بما ذكرناه فله ان يأخذ بإجتهاد نفسه لكنها شرط لجواز الإعتماد على قوله فمن ليس عدلاً لا تقبل فتواه. ¹⁷¹9

المبحث الثاني: نشأة المذاهب الفقهية

أولاً المذهب الحنفي: ترجمة للإمام المذهب

هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه التيمي الكوفي إمام الملة وفقه الأمة أحد أئمة الإسلام العظام وأحد السادة الأعلام ¹⁷²1 كان جده زوطى مملوك اللبني يتيم الله بنت علة فأسلم فأعتقه أن والده بعد ولد في الإسلام. ¹⁷³2

أختلف في أصله فقيل من كابل وقيل من بابل وقيل الأنبار وقيل من ترمذ وقيل من النسا ¹⁷⁴3

نشأته وطلبه للعلم

168 - أبي داود، مصدر سابق، باب ما يذكر في قرن المائة، ص 451 .

169 - نفسه ص 460.

170 - حورية تاغلالت، الفقه الإسلامي بين الاصلية والتجديد ، رسالة دكتوراه، قسم الشريعة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007، ص:14.

171 أبوا المزاي محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن جعفر الكيناني، الإجهاد والمجتهدون بالأندلس والمغرب، تح شريف محمد حمزة بن علي الكيناني، دار الكتب، بيروت، 2004، ص55.

172 - أبي عبد الله بن علي الصيرمي ت 436، أخبار أبي حنيفة وأصحابه ، ط2، عالم الكتب، بيروت ، 1985، ص15، أبي إسحاق

الشيرازي ت476هـ، طبقات الفقهاء ، المكتبة العربية، بغداد، 1356 ص26 .

173 - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت748، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط، ج 6، الرسالة، بيروت، 1981، ص394.

174 - الصيرمي، مصدر سابق ، ص16، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قاطناتها العلماء من غير أهلها ووآرديها، تح بشار عواد معروف، مج 16، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2001، ص446.

لقد ولد أبو حنيفة في الكوفة اشتغل في بداية حياته بالتجارة والبيع والشراء فكان يبيع الخز لقد صاغ له الله الإمام الشعبي الذي كان قد رأى فيها الفطنة والذكاء والنجابة فأرشده إلى طلب العلم ومجالسة الفقهاء فاتجه إلى طلب العلم فكان أول من نظر في علم الكلام وبلغ فيه مبلغا عظيما 1754، أنا عصر الإمام أبي حنيفة كان مليء بأجئة العلماء من التابعين وغيرهم فقد سمع من الكثير منهم ومن أشهرهم عطاء بن أبي رباح ت 114 هـ والذي كان أكبر شيخ له وأفضلهم لهم حسب ما قال والشعبي ت 104 هـ الذي أرشده إلى طلب العلم ومجالسة العلماء وعمر بن دينار ت 117 هـ وقتادة بن دعامة ت 118 هـ وابن شهاب الزهري ت 124 هـ وغيرهم 1765

محنة الإمام: من خلال تتبع الروايات في كتب التراجم والطبقات تبين أن المحنة حدثت له مرتين الأولى في عهد بني أمية والثانية في العهد العباسي

أما في عهد الدولة الأموية فكان ذلك في أيام مروان بن محمد ت 132 هـ آخر خلفاء بني أمية وكان يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزازي عامله على العراق قد طلب أبي حنيفة لقضاء الكوفة فامتنع فضربه مئة سوط وعشرة أسواط في كل يوم عشرة أسواط وهو على رأيه فأخلي سبيله 1776

وأما في عهد الدولة العباسية فكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور ت 158 هـ حيث طلبه للقضاء فأبى فحلف المنصور لا يفعلن وحلف أبو حنيفة ألا يفعل فقبل له ألا ترى أمير المؤمنين يحلف؟ قال: أمير المؤمنين على كفارة أيمانها أقدر وأبى أن يلي القضاء فأمر به المنصور في السجن 1787

ترجع نشأة المذهب الحنفي إلى أوائل القرن الثاني للهجرة وبالضبط عام 120 هـ وذلك يوم أن جلس أبو حنيفة على كرسي الإفتاء والتدريس خلفا للشيخ حماد بن أبي سليمان وكان هذا العام شاهدا على نشوء أول مذهب فقهي معتمد 1798

لقد أخذ المذهب الحنفي في التمدد والانتشار فأصبح له تلاميذ وأصحاب يلزمون حلقاته لاسيما الصاحبين أبي يوسف ومحمد الذي كان لهما دور كبير في انتشار آراء المذهب وأقواله 1809 ولقد مر المذهب الحنفي بثلاث أطوار هي:

175 - البغدادي، مصدر سابق، ص 448.

176 - الذهبي، مناقب، مصدر سابق ، ص 26.

177 - الصيرمي، مصدر سابق، ص 22، أحمد سعيد حوى، المدخل إلى مذهب أبي حنيفة النعمان ، ط1، دار الأندلس، جدة، 2002، ص 202.

178 - سعيد حوى، مرجع سابق ، ص 103.

179 - محمد إبراهيم أحمد علي ت 1420، المذهب عند الحنفية، المالكية، الشافعية الحنابلة، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية، الكويت، 2012، ص 363.

180 - محمد أبو زهرة، أبو حنيفة أراؤه وعصره، ط2، دار الفكر، دب، 1948، ص 213 .

المرحلة الأولى تأسيس المذهب ونشأته: 120هـ/ ٢٠٤هـ تبدأ هذه المرحلة من عهد الإمام أبي حنيفة حتى وفاة الحسن بن زياد اللؤلؤي عام 204هـ أحد أكبر تلامذته.

هذه المرحلة هي مرحلة تأسيس المذهب وقيامه ووضع أصوله وإرساء قواعده وقد تم ذلك على يد إمام المذهب نفسه كانت له طريقة خاصة في التدريس تقوم على أساس المحاوراة والمناظرة في المسائل الفقهية حتى يستقر الرأي على الحكم وحينئذ يأمر أبا يوسف بتدوينه . 181

- المرحلة الثانية التوسع والانتشار 204هـ/ 810هـ تبدأ هذه المرحلة بعد وفاة الحسن بن زياد وتنتهي بوفاة الإمام الحافظ محمود النسفي صاحب كتاب كنز دقائق أي أن هذه المرحلة تبدأ مع القرن الثالث هجري ونهاية القرن السابع هجري هذه المرحلة كانت من أغنى وأزهى المراحل التي مر بها الفقه الحنفي من حيث التوسع والانتشار حيث تطورت آرائه فظهر في هذه المرحلة كبار علماء المذهب كما نشطت حركة التأليف والتدوين في مختلف المسائل الفقهية كما تعرضت لبيان رأي المذهب في ما استجد من نوازل وقضايا ذلك العصر 182

-المرحلة الثالثة مرحلة الاستقرار 810هـ إن من أهم ما يميز هذه المرحلة هو ما سمي ب الجمود الفقهي وذلك على عكس المراحل السابقة حيث اكتفى علماء المذهب في هذه المرحلة بما خلفه علماء المذهب من اعمال وأقول وذلك دون اللجوء إلى الشرح أو التعليق إنما يصور لنا الجمود في تلك الفترة أن المجتهد الذي بلغ درجة الاجتهاد لم يكن يخرج عن أقوال مذهبه. 183

المذهب المالكي: ترجمة لإمام المذهب

هو ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن غيمان بن خبشل بن عمرو بن الحارث الحمري الاصبحي المدني 184 ولد الإمام مالك عام 93هـ في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان قد نشأ في بيت علم فجده كان من كبار التابعين. 185

لقد اجتهد مالك في طلب العلم والحديث والفقه وغيرها من العلوم الاخرى كما لزم عدد كبير من العلماء والمحدثين يقول ابن كنانة انه قال (كانت عندي صناديق من كتب ذهبت،

181 - احمد علي، مرجع سابق، ص 48.

182 - نفسه ص 62.

183 - سعيد سوي، مرجع سابق ص 106.

184 - القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ت 544هـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تح محمد تاوويت الطنجي، ج 1، ط 2 وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المغرب 1983، ص 104.

185 - نور الدين علي بن عبد الله السهروردي ت 911هـ، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، تح قاسم السامرائي، ج 3، ط 2، دار الفرقان، السعودية، 2001، ص 180.

لو بقيت لكان احب إلي من اهلي ومالي) 186 وقال ايضا (كتبت بيدي مائة الف حديث) .
1877

لم يقم الإمام بالحديث ولا الفتوى حتى شهد بأهليته في ذلك كبار المشايخ قال ابو مصعب سمعت ابو مالك يقول (ما افتيت حتى شهد لي سبعون اني اهل لذلك) . 1888

لقد مر المذهب المالكي منذ بداية تأسيسه إلى ان اكتمل بأطوار عدة نوجزها فيما يلي:

- المرحلة الاولى مرحلة التكوين 300/110 هـ وهي مرحلة التأصيل للمذهب وتبدأ هذه المرحلة منذ ان بدأ الامام بالفتوى وتسليم الناس بإمامته وتنتهي بنهاية القرن ثالث هجري تميزت هذه المرحلة بظهور طائفة من تلاميذ الامام مالك الذين تميزوا بنبوغهم منهم عالم العراق القاضي اسماعيل بن اسحاق ت 282 هـ من اهم مميزات هذه المرحلة جمع الروايات والسماعات عن الامام وتدوينها في مصنفات ومن اهم كتب التي صنفت في هذه المرحلة الامهات الاربعة (المدونة، الواضحة، العنيفة، الموازية) . 1891
- المرحلة الثانية مرحلة التطور 600/301 هـ ظهر في هذه المرحلة نوابغ علماء المالكية هذه المرحلة كانت مع بداية القرن الرابع هـ وتنتهي مع نهاية القرن السادس وبداية السابع تميزت بظهور نزعة الضبط والتحرير والتلخيص لما ورد في كتب المرحلة السابقة فكانت هذه المرحلة بمثابة الغربلة والتحصيص ومن اشهر مصنفات هذه المرحلة التفريع لابن جلاب ت 378 هـ، تهذيب المدونة للبراذعي ت 438 هـ . 1902
- مرحلة الاستقرار 601 هـ إلى وقتنا كانت هذه المرحلة مع بداية القرن السابع تقريبا وبالضبط بظهور مختصر ابن الحاجب الفرعي المعروف بجامع الأمهات وتعتبر هذه المرحلة هي مرحلة الشروح والمختصرات وكذا الحواشي والتعليقات وغالبا ما تظهر هذه السمة عندما يصل علماء المذهب إلى قناعة فكرية بأن اجتهادات العلماء السابقين لم تترك لهما مجال لمزيد من الاجتهادات إلا فيما عرفت ب الاختصاصات والشروح، لقد شهدت هذه المرحلة امتزاج آراء مدارس المذهب المالكي في بوتقة واحدة فأنتجت كتب فقهية تمثل المذهب بغض النظر عن الانتماء المدرسة. 1913

186 - القاضي عياض، مصدر سابق ، ص138.

187 - نفسه، ص140.

188 - جلال الدين السيوطي، ترتيب الممالك بمناقب سيدنا الامام مالك ، ط1، مطبعة الخيرية، دب ، 1907، ص26.

189 - محمد الفاضل ابن عاشور ، ومضات تفكر، دار العربية ، دب، 1982، ص66، محمد إبراهيم علي ، اصطلاح المذهب عند المالكية ، دار البحوث، الإمارات، 2000، ص31.

190 - محمد إبراهيم، مرجع سابق ، ص 378.

191 - نفسه ص 384.

المذهب الشافعي ترجمة لإمام المذهب:

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد وبن عبد يزيد بن هشام بن المطالب بن عبد مناف المطالبي القرشي وينتهي نسبه إلى عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم والشافع بن السائب هو الذي ينسب إليه الشافعي. 1924
لقد ولد الإمام الشافعي في غزة وقيل أيضا في اليمن عام 150 هـ وفي هذه السنة توفي الإمام أبي حنيفة النعمان. 1935

إن حياة هذا الإمام قد مرت بمراحل كثيرة نبتدئها بتنقله بين مكة والمدينة فقبل أن ينتقل إلى المدينة بقي في مكة وتتلذذ على يد شيوخها في الفقه والحديث ومن أبرز هؤلاء العلماء سفيان بن عيينة ت 198 هـ وهو من كبار تابعي التابعين كان إمام في الحديث وعلومه، ومسلم بن خالد الزنجي ت 189 هـ فقيه مكة ومفتيها وفي المدينة كان ملازم للإمام مالك فقرأ عليه الموطأ كما لزم حلقاته وسمع فتاويه وفي المدينة أخذ عن سائر العلماء والمحدثين فيها 1946.
مغادرة شهور إلى اليمن بعد وفاة الإمام مالك رجع إلى مكة ثم غادر إلى اليمن وأخذ العلم عن جملة من علمائها بعدها تم طرده إلى العراق بتهمة السعي مع العلويين إلى الخروج عن الخلافة العباسية. 1951

مغادرته إلى بغداد لقد لزم الإمام محمد بن الحسن وتأثر به بعده أستاذه الثاني بعد مالك 1962، لقد غادر الإمام الشافعي بغداد بعد وفاة شيخه محمد بن الحسن متجها إلى مكة فعقد فيها مجلسه العلمي وبدأ بنشر مذهبه الفقهي في هذه المرحلة أخذت شخصية الشافع تظهر بفقه جديد جمع بين فقه أهل المدينة وفقه أهل العراق. 1973

عودته إلى بغداد في عام 195 هـ غادر الإيمان إلى بغداد مرة أخرى فقام بعقد حلقاته الفقهي ودوان مذهبه كما ألف كتابه الحجة وكتاب الرسالة في الأصول ومن أبرز تلاميذ هذه الفترة من العراق أبو ثور الكلبي ت 240 هـ وأبو علي الكرابسي ت 248 هـ والحسن الزعفراني ت 260 هـ. 1984

192 - محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت 327 هـ، آداب الشافعي ومناقبه حديث وفقه، فراسة وطب، تاريخ وأدب، لغة ونسب، تح عبد الغني عبد الخالق، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 38، الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمر القرطبي ت 463، الانتقاء في فضائل ثلاثة الأئمة الفقهاء، مكتبة القدس، القاهرة، 1350، ص 66.

193 - حاتم الرازي، مصدر سابق، ص 22.

194 - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني البيهقي ت 458 هـ، مناقب الشافعي، تح أحمد صقر، ج 1، ط 1، دار التراث، القاهرة، 1970، ص 102.

195 - 1- البيهقي، مصدر سابق، ص 106

196 - الصيرمي، مصدر سابق، ص 128.

197 - أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره آرائه وفقه، دار الفكر العربي، دب، 1978، ص 25.

198 - 1- البيهقي، مصدر سابق، ص 220

استقراره في مصر بعد أن جمع الشافع علم أهل العراق والحجاز وكذا اليمن توجه إلى مصر عام 199هـ والتي دون فيها مذهبه الجديد في الفقه والأصول وذلك خلال السنوات الأربعة التي قضاها فيها . 1995

أطوار المذهب ومراحله التاريخية

الطور الأول: مرحلة التكوين والنضج بين عامي 204/195هـ هذا الطور يبدأ مع زيارة الإمام الثانية لبغداد إلى وفاته عام 204 ويتضمن هذا الطور مرحلتين

- المرحلة الأولى بين عامي 195/190هـ وهي الفترة التي قضاها في العراق وفيها ظهر مذهبه القديم مستقل عن مذهب شيخه الإمام مالك في أصوله وفروعه.
- المرحلة الثانية بين عامي 204/199هـ وهي مدة إقامته في مصر حيث قام بتنقيح المذهب القديم. 2006

الطور الثاني: استقرار المذهب 505/204هـ تبدأ هذا الطور بعد وفاة إمام المذهب إلى غاية وفاة الإمام الغزالي وتضمن هذا الطور أيضا مرحلتين هما :

- المرحلة الأولى بين عامي 270/204هـ في هذه المرحلة روى أصحاب الإمام المصريون مذهبه الجديد ونقلوه في مصنفات وسنة 270 هي سنة وفاة أخذ تلاميذ الإمام الشافعي وراوي كتبه الإمام الربيع المرادي.
- المرحلة الثانية من عامي 505/270هـ وهي فترة استقرار المذهب وظهوره بشكل مستقل وسنة 505 هي سنة وفاة الإمام الغزالي الذي يعد من إعلام الشافعية في الصعيدين التأليف الفقهي الاصولي . 2017

الطور الثالث تنقيح المذهب وتحريره 1004/505 تتضمن ثلاث مراحل هي:

- المرحلة الأولى : بين عامي 676/505هـ وهي بداية تنقيح المذهب ويسمى تنقيح الأول تتضمن جهود إمامين هما الرافعي ت 623 والنووي ت 676هـ لقد برز دور الرافع في تنقيح المذهب عند تأليف كتاب المحرر الذي أعول عليه الشافعية في تحقيق أقوال المذهب ولقد ألف كتابا موسوعيا آخر هو العزيز لشرح الوجيز بعد ذلك جاء دور الإمام النووي في تنقيح المذهب بناء على ما قام به الإمام الرافعي فاختصر كتاب شرح الوجيز بكتاب روضة الطالبين كما صنف كتاب المنهاج والذي كان اختصارا لكتاب المحرر فحرر ونقح فيه مذهب الشافعي

2199- ابو زهرة، مرجع سابق ، ص28

2003- محمد إبراهيم أحمد علي ، المذهب عند الشافعية ، جامعة الملك عبد العزيز ، العدد الثاني جمادي الثانية 1398 ، مايو

1978، ص6

201 - نفسه، ص 8

- المرحلة الثانية: بين عامي 926/676هـ أي من وفاة الإمام النووي إلى وفاة زكريا الأنصاري برز في هذه المرحلة علماء الشافعية الأفاضل انصبت جهودهم في شرح كتب الإمامين الرافعي وكذا النووي من أشهرهم ابن رفة ت810هـ صاحب كتاب المطلب شرح الوسيط للغزالي وكذا الإمام تقي الدين السبكي 856هـ كتابه الابتهاج وهو شرح كتاب النووي المنهاج. 2021

الطور الرابع: خدمات مصنفات التنقيح الأول والثاني للمذهب بين عامي 1335/1004 يبدأ هذا الطور من تاريخ مذهب الشافعي خادماً كتب قائمة المذهب فقد اشتهر في هذا الطور الحواشي الفقهية على مؤلفات الأئمة السابقين من بين أشهر الحواشي حاشية القلوبى 1069 وعميرة ت907هـ على كنز الراغبين. 2032

المذهب الحنبلي: ترجمة إمام المذهب هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي البصري نسبة والبغدادى مولدا ونشأة وإقامة يلتقى نسب الإمام مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان أمه شيبانية هي أيضا من بني عامر إحدى قبائل بني شيبان اسمها صفية. 2043

لقد كان الإمام أحمد بن حنبل شغوفا في طفولته بطلب العلم وتحصيله فكان يزاحم طلاب العلم في مجالس بغداد وقد سافر طلبا للعلم إلى كل من الكوفة والبصرة ومكة والمدينة وكذا اليمن والشام في أول عين من طلبه هو علم الحديث فقد جلس إلى أبي معاوية هيثم بن بشير وسمع منه كما كتب الحديث عن أبي يوسف القاضي وهو صاحب الإمام أبي حنيفة. 2054

تلقى الإمام أحمد بن حنبل العلم على يد عدد كبير من أئمة العلم والدين في الحديث والفقه وكان اهتمامه منصب على طلب علم الحديث الذي كان يرى فيه تعظيم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ومن أشهر مشايخه يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي ت182هـ هيثم بن بشير ت183هـ اسماعيل بن علية ت193هـ محمد بن ادريس الشافعي ت204هـ. 2065

نشأة مذهبه: لقد مر المذهب الحنبلي بأربعة أطوار هي:

- **الطور الأول:** طور النشأة والتأسيس 241/204هـ تبدأ هذه المرحلة منذ أن بدأ الإمام بتدريس والفتوى وذلك بعد بلوغه سن 40 إن الناظر في مسيرة الإمام العلمية يدرك مدى

202 علوي بن أحمد السقاف الشافعي المكي ت1335 مختصر الفوائد المكية في ما يحتاجه طلبة الشافعية، تح، يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2004، ص116

203 1- أكرم يوسف عمر القواسمي، المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي، دار النفائس، الأردن، 2003، ص298

204 - أبي الفضل صالح بن أحمد بن حنبل ت265هـ سيرة الإمام أحمد بن حنبل، تح، تغ فواد بن عبد المنعم أحمد، دار السلف، السعودية، 1995، ص29، فضل برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح ت884هـ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح، تغ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ج1، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1990، ص64.

205 - الحافظ أبي فرج عبد الرحمن ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، تح، احمد امين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، دت،

ص 22-23.

206 - نفسه، ص 37.

ما بلغه من المكانة والنضوج الفقهي ففقد تلقى العلم على عدد كبير من الشيوخ في مختلف العلوم الشرعية²⁰⁷⁶

- **الطور الثاني:** طور النقل والتطور 403/241 هـ هذه المرحلة هي امتداد للمرحلة السابقة حيث كان لأصحاب الإمام دور كبير في نقل مذهب الإمام من بين تلاميذه الذين صنفوا المسائل الفقهية أحمد بن محمد بن هاني الطائي الثرم ت 261 هـ ومن بين من عرف من أصحابه بحلقات العلم والتدريس أحمد بن الخط بن عبد الرحمن المشهور بطرسوس²⁰⁸¹، ظهر في هذه المرحلة العلماء الذين دونوا فقه الإمام أحمد على طريقة المتون والمختصرات منهم أبو القاسم عمر ابن الحسن الخرقى ت 334 هـ الذي صنف أول مختصر في الفقه جعله مرتبا على أبواب الفقه عرف ب مختصر الخرقى كما برز بهذه المرحلة تصنيف المتون على القول المختار في المذهب مثل كتاب النصيحة لأبي بكر الاجري ت 360 هـ وكان تصنيف الجزئية المفردة في أبواب فقهية معينة من كتاب المناسك لابن بطة العكبرى ت 387. ²⁰⁹²

- **الطور الثالث:** تطور التحرير والضبط والتنقيح 884/403 هـ تبدأ هذه المرحلة في القرن الخامس حتى أواخر القرن التاسع بعد استقرار مسائل فقهيه برزت الحاجة إلى ضبط هذه المسائل وتنقيحها وترتيبها وفق أبواب فقهية انتقل علماء المذهب في هذه الطبقة التي أطلق عليها اسم طبقة المتوسطين إلى خدمة المذهب في هذا الاتجاه فضبطوا القواعد العامة في نقل المسائل المروية عن الإمام وأصحابه وأخرجوا الفروع عن الأصول ورجحوا بين الروايات والاحتمالات كما استكملوا البحث في أصول الفقه الحنبلي ودرسوا الفروق الفقهية من أبرز علماء هذه المرحلة القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفراء ت 458 هـ وأبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني ت 510 هـ وأبو الوفا علي بن عقيل ت 513 هـ. ²¹⁰³

- **الطور الرابع:** وهذه المرحلة أطلق عليها اسم طبقة المتأخرين وتبدأ من القرن التاسع هجري وفيها استقر المذهب على ما كتبه الأولون وذلك لما رأوه من صحة أحكامهم وموافقتهم لقواعد وأصول المذهب فاكثفوا بالاختصار والتعليق والحواشي والشرح والتذييل ومن أبرز المحققين والمنقحين أبو الحسن علي سليمان المرداوي ت 885 هـ ويوسف بن عبد الهادي ت 909 هـ ويوسف بن احمد الحجاوي ت 968 هـ ²¹¹⁴

207 - بكر بن عبد الله أبو زيد، المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل تخريجات الأصحاب، ج 1، دار العاصمة، دب، دت، ص 133.

208 - خالد الرباط وسيد عزت عبيد، الجامع لعلوم الامام احمد، مج 1، دار الفلاح، مصر، 2009، ص 107.

209 - ابو زيد، مرجع سابق، ص 135.

210 - خالد الرباط، مرجع سابق، ص 111.

211 - ابو زيد، مرجع سابق، ص 138.

خاتمة

إن عصرنا في أشد الحاجة إلى الإجتهد من أي عصر سبق وهذا الاجتهاد يجب أن يمس المسائل الجديدة المعاصرة والبحث لها عن حلول في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها العامة وقواعدها الكلية بالإضافة إلى البحث عن ما هو مقصد أصلي للشارع وما هو تبعية وما يقبل من التغيير وما لا يقبل من التغيير، إن واقع المجتمع الإسلامي قد تغير ولذلك فهو في أمس الحاجة إلى التفكير وإعادة النظر في بعض الأحكام وهذا هو الطريق إلى الاجتهاد.

إن التجديد في مجال الفتوى يعتمد في أساسه على المسائل الظنية والأحكام الاجتهادية التي تقبل التغيير أما فيما يخص المسائل القطعية والثابتة بالدليل الشرعي كالصلاة والزكاة والصيام والحج وتحريم القتل بالإضافة إلى الأحكام العقائدية كالإيمان بالله والرسول والإيمان بالكتب والملائكة واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فإنها أحكام ثابتة لا مجال فيها للنظر ولا يتطرق إليها الاجتهاد .

إن المذاهب الفقهية الأربعة هي المذاهب التي تلتفتها الأمة الإسلامية بالقبول جيلا عن جيل فكان عليهم مدار الفتوى في كافة البلاد الإسلامية وإليها كان رجوع للفصل بين المتنازعين في المحاكم الشرعية وعليها المعول في التدريس في المدارس النظامية، وكذا الحلقات المسجدية فيها تفقها علماء الإسلام على اختلاف مدارسهم ومشاربهم حتى صارت تميزهم بنسبتهم إليها أمر مهم خاصة في كتب التاريخ والتراجم وذلك لما تميزت به مذاهبهم من جلالة أصحابها وصحة المنقول عن قائمتها واستقرار أحكامها ومعرفة مشهورها من شاذها .

الفصل الرابع

الفصل الرابع: مظاهر الجمود والتجديد في العلوم النقلية خلال العصر الايوبي والمملوكي

المبحث الاول المسار التاريخي للفقه الاسلامي

إن الفقه الإسلامي لم يتكون دفعة واحدة بل إننا تكوينه كان على مدار اربعة عشر قرن من الزمان حتى وصل إلى صورته النهائية التي هو عليها الآن فلقد مر بالعديد من الأدوار اختلف الباحثون في تقسيمها ومرد ذلك إلى نشأته وتطوره قوتا وضعفا كما أنه يرجع أيضا إلى الأسباب السياسية والاجتماعية التي كان لها أثر بارز على الفقه .

المرحلة الأولى: الفقه في عصر الرسالة

هذا الطور هو طور التأسيس والنشأة ويبدأ من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى غاية وفاته أي ما يعادل اثنتين وعشرين سنة وبضعة أشهر فسلطة التشريع في هذه الفترة كان مردها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحده فكان هو المشرع والمفتي والإمام، وكان مصدر التشريع هو الوحيد إن التشريع في هذه الفترة كان على مرحلتين مكية ومدنية المكية لوهي فيها كان متجها نحو العقيدة والأخلاق والمرحلة الثانية التي مر بها الفقه في هذه الفترة كانت بعد أن أقيمت الدولة الإسلامية وهنا شرعت العبادات والمعاملات وكذا العقوبات.²¹²

حكمة اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم من حكمته تعليم الأمة وتدريبها على الاجتهاد في الأحكام واستنباطها بما يناسب المكان والزمان، وعدم الجمود على ظواهر النصوص فذلك يقع عائقا أمام الارتقاء والتطور ومن حكمة الخطأ في اجتهاده على القول به وإن كان شاذا وذلك حتى لا تتسرع الأمة بالتشديد على العلماء الذين وقع منهم الخطأ لأن الاجتهاد يحمل الخطأ والصواب فإذا وقع التشديد والتشديد انقطع الاجتهاد .²¹³

لم يكد النبي صلى الله عليه وسلم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد ترك كما هائلا من الأحكام كما ترك أيضا جملة من الأصول والقواعد الكلية الثابتة في القرآن وكذا السنة وبواسطة فهم هذه الأصول يستطيع من يتحمل مسؤولية الدولة الإسلامية بعد الرسول صلوات الله عليه أن يفهم الدين بطريقة صحيحة مع الاستعانة بمقاصد الشرع والمصالح التي جاءت لمراعاتها.

212 - عمر سليمان الاشقر، تاريخ الفقه الاسلامي ، ط 3، دار النفائس، الاردن، 1991، ص، 40.

213 - محمد بن المحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ج 1، مطبعة ادارة المعارف ، الرباط، 1340 هـ ص 57.

مميزات التشريع في العصر النبوي

أولاً: واقعية التشريع: فلم يرقم التشريع على تخيل الوقائع ولم يلتبس الأسباب بتفريع وتدوين الأحكام وإنما سار مع الحوادث وكذا النوازل فكان الرسول إذا سأل عن مسألة أو وجدت حادثة تقتضي حكم من الشارع ينتظر الوحي السماوي.

ثانياً: لم يكن هناك مجال للاختلاف في الأحكام لأن ال سلطة التشريع كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون تدخل أحد غيره فكان المرجع للتشريع هو الوحي والسنة واجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو إلا ضرب من الوحي ولقد ورد في القرآن الكريم بيان بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد اجتهد في بعض النوازل والأحداث. ²¹⁴³

يقول الإمام أحمد بن حنبل في مسنده أنه لما فتح الله على المسلمين يوم بدر وأسر كثيراً من المشركين استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعلياً فيما يصنع بالأسرى، فقال أبا بكر: يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، أرى أن نأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة على الكفار، وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً وقال عمر: والله ما أرى ما رأى أبا بكر ولكنني أرى أن تمكنني من فلان، - وهو أخوه فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان - أخيه فهي ضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هودة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وقوتهم وأئمتهم وقادتهم ثم يمضي عمر إلى رواية الحديث فيقول، فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوى ما قلت، فأخذ منهم الفداء فلما كانت من الغد غدوت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا هو قاعد وأبا بكر وإذ هما يبكيان: فقلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإذا وجدت بكاء بكيت وإذ لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض لأصحابه من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة وأشار إلى شجرة كانت قريبة منها، ثم قال إن كان لا يمسن في خلاف عمر ابن الخطاب عذاباً عظيماً، ولو نزل العذاب ما أفلت إلا عمر. ²¹⁵⁴

ثالثاً: أن التشريع في العصر النبوي لم يثبت جملة واحدة بل كان متفرعاً على حسب الوقائع وكان نزول الآيات والأحاديث تابعة لوقوع النوازل والسر من وراءه مجيء التشريع الإسلامي متدرجاً هو جعله أقرب إلى القبول والامتنال، كثيراً ما سلك التشريع التدرج في

²¹⁴ - بدران أبو العينين ، تاريخ الفقه الإسلامي ونظرية الملكية والعقود، دار النهضة العربية، بيروت ، دت، ص43.

²¹⁵ - الإمام أحمد بن حنبل ت 241هـ، المسند، تح تخ شعيب الارنؤوطي وآخرون، ج 1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1413، ص44.

حكم شيء واحد والانتقال به من حالة إلى حالة أخرى إلى أن يصل إلى الحكم النهائي فلم يكن التدرج مقتصر على الأحكام الكلية. ²¹⁶¹

قد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سئل عن مسألة أو حادثة ينتظر الوحي فإذا نزل يحكم بما جاء به الوحيد وإن لم ينزل الوحي كان هذا إذن من الله سبحانه وتعالى بأن هو وكل إلى رسول أن ينطق بالتشريع اللازم ومعلوم أنه لا ينطق عن الهوى وأحياناً كان يشهد الرسول في الحكم ثم يصدر رأيه قبل الوحي كان النبي صلى الله عليه وسلم في الاجتهاد يستلهم ما نزل من قانون الله وشريعته مع تقدير للمصلحة كما كان يستشير أصحابه قبل إصدار الحكم. ²¹⁷²

المرحلة الثانية: طور الشباب عصر الصحابة

تبدأ هذه المرحلة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غاية أواخر القرن الثاني أي من سنة 11هـ إلى 40هـ وقيل بوفاة آخر الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أصبح أمام الصحابة مهمة صعبة وهي حمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وتبليغها إلى الناس فاهتموا بالتشريع بعد أن كانوا يرجعون إلى النبي في ذلك فبعد الفتوحات الإسلامية توسعت رقعة الدولة ودخلت أجناس في دولة الإسلام واختلطت العادة والتقاليد والأعراف وكثرة النوازل والأحداث الأمر الذي استدعى إيجاد إجابات لها. ²¹⁸³

قد كان اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم بمعنى واسع فقد نظروا في دلالة النصوص وقاسوا كما استحسنوا إلا أنهم كانوا يطلقون كلمة الرأي على ما يراه القلب بعد الفكر والتأمل وطالب لمعرفة وجه الصواب فيما تتعارض فيه الأزمان، إن الرأي عند الصحابة ليس مقصوراً على القياس كما هو متعارف عليه بل كان يشمل القياس والاستحسان والبراءة هل قصصية وسد ذرائع والمصالح المرسله كما كان الاستنباط في هذا العصر مقتصر على ما ينزل به من حوادث فلم يتخيلوا مسائل لم تقع ويقدرّون وقوعها ويبحثون عن أحكامها وهو الأمر الذي فعله المتأخرين بل اقتصروا على الإفتاء فيما يقع لهم. ²¹⁹⁴

²¹⁶ - بدران ابو العينين ، مرجع سابق ، ص 44.

²¹⁷ - نفسه، ص43.

²¹⁸ - الحجوي الثعالبي ، مصدر سابق ، ج 2، ص278.

²¹⁹ - محمد علي السائيس ، تاريخ الفقه الاسلامي ، تص محمد علي السائيس، دار الكتب العلمية ، بيروت دت، ص 42.

طريقة التشريع في عهد الخلفاء الراشدين

لقد كان الصحابة يتورعون عن الفتوى ويحيل بعضهم على بعض وذلك خوفاً من الخطأ وبذلك فهو أبعد عن التوسع في الفتوى فيما لم يكن رؤية عن زيد بن ثابت إنه كان إذا إستفتي في مسألة سأل عنها فإن قيل له وقعت أفتى بها وإن قيل لم تقع قال دعوها حتى تكون، إن البارزين من الصحابة وأصحاب الرأي في تلك الفترة كانوا من الخلفاء وأعوان لهم وكان على عاتقهم إدارة شؤون الدولة الإسلامية وأحوال المسلمين الدينية وكذا الدنيوية الأمر الذي شغلهم عن وضعه فرضيات وكذا عن التقدير.²²⁰

يقول البغوي في وصف طريقة الصحابة في الاستنباط: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصوم نظر في كتاب الله فإذا وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به فإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك سنة قذ بها فإن أعياه خرج فسأل المسلمين أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى في ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع عليه نفر كلهم يذكر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاءه فإذا أعياه أن يجد فيه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤوس الناس وخيارهم تستشعر هم فإذا أجمع رأيهم على شيء قضى به .

كما كان عمر بن الخطاب يفعل ذلك أيضا فإذا لم يجد في القرآن والسنة نظرهما ال كان لأبي بكر قضاء فإذا وجد أبي بكر قضى فيه بقضاء قضى به وإلا استشار أحسن الناس فاذا اجتمعوا على أمر قضى به وعلى ضوء ما سبق يتبين لنا بأن الصحابة الكرام كانوا يعتمدون في فتواهم على أربعة مصادر هي الكتاب، السنة، الإجماع، الرأي.²²¹

مصادر التشريع في عصر الصحابة

إن مصادر التشريع في عصر الصحابة هيكل من الكتاب والسنة والمصدر الجديد والاجتهاد والذي كانوا يسمونه بالرأي فإذا تتبعنا مواضع استعمال الصحابة للرأي وجدنا أن هذا المصطلح شامل أنواع من الأدلة التي استقلت بأسماء خاصة وهي كل من القياس والاستحسان والإصلاح مع ملاحظة إنهم لم يهملوا العرف.²²²

220 - نفسه ، ص، 44.

221 - محمد علي السائيس ، مرجع سابق ، ص 45.

222 - عمر سليمان الأشقر ، مرجع سابق ، ص، 77.

أولا : الكتاب

لقد اعتمد الصحابة على القرآن باعتباره المادة الأولى للفقهاء وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها فقد أوصاهم الرسول صلى الله عليه وسلم به إن صحابة قد عرف أن القرآن هو الأصل الرئيسي لكافة الأحكام فكان خيارهم أثناء الإفتاء فإذا نزلت بهم نازلة هرعوا إليه فكانوا هم أجدر الناس على فهم ما جاء فيه . 223

ثانيا: السنة النبوية

قد كانت السنة النبوية المصدر الثاني الذي اعتمده الصحابة في استنباط الأحكام تقي جاد الحلول في نوازي لذلك العصر، اتبع الصحابة منهج وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في تدبير مصالح الأمة.

ثالثا :الإجماع

لقد لجأ الصحابة إلى التشاور فيما بينهم حينما عجز عن إيجاد حل الوقائع والأحداث في الكتاب والسنة وسيلة الخلفاء الراشدين كانت حافلة بشواهد دلت على مشاورة الجماعة في مانع نصفي فقد كان أبو بكر إذا ولد عليه خصوم نظر في كتاب الله فإذا وجد شيئا قضى به وإن لم يجد شيئا لجأ إلى السنة فإن لم يجد فيها شيء خرج وسائل المسلمين على الرسول صلى الله عليه وسلم إن كان قضى في ذلك فربما اجتمع إليه نفر كلهم يذكرون عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا أمر ديننا. 224

رابعا :الاجتهاد والرأي

استخدم الصحابة الرأي فيما لم يرد به نص من الكتاب والسنة فالأصل عند الصحابة هو الاتباع لا الابتداع فلم يروا غضاظة في ذلك فكثيرا من الأحكام التي استنبطوها اعتمدت أساسا على الرأي إلا أنهم لم يتوسعوا في اعتمادهم على الرأي وذلك خوفا من أن يتجرأ الناس على القول في الدين بغير علم فقد ذم كثير منهم الرأي ومن الواضح أن الرأي الذي ذموه لم يكن هو الذي استعمله فالرأي المذموم هو تباع الهوى في الفتوى من غير الاستناد إلى الأصل في الدين والرأي الذي كان يستعملونه هو الرأي المحمود والذي معناه أوسع من مفهوم القياس الفقهي الذي هو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر منصوص على

223 - علي السائيس ، مرجع سابق ، ص77، الحجوي الثعالبي ، مصدر سابق ، ج 1، ص174.

224 - عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ت 751هـ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، تح تخ محمد اجمل الاصلاحى واخرون، مج 1، دار عالم الفوائد، دت ، ص 55.

حكمه لعلة مشتركة بينهما والرأي بهذا المعنى الواسع الاستحسان والإصلاح والقياس وغيرها من الأدلة . 225

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أنتقل كلمنا القضاء والحكم وكذا الإفتاء إلى أيدي الخلفاء الراشدين وظهرت حوادث شديدة وتولى الفقهاء منهم استنباط الأحكام لهذه الحوادث من القرآن والسنة فاجتهدوا واستنبطوا وقاس نظير على نظيره فمما الفقه وامتدت فروعه. 226 1

ففي هذا العصر بلغ الفقه أوجه فكان في مرحلة الشباب فكان قويا غضبا طريا فأصبح الفقيه يستخرج الأحكام والفروع من الكتاب والسنة والإجماع والقياس وبذلك نما الفقه وأصبحت قوته تزداد كمالات بالاجتهاد (ففي هذا حصل أصبح الفقه علما عظيما وكنزا مهما جسيما فامتدت فروعه وتنوعت أبوابه وفصوله ونضج واستوى وألف فيه مصنفات عظام يفخر بها الإسلام جامعة بين الفرع وأصله وافية بالمقصود كله) . 227 2

- بعض الأمثلة عن اجتهادات الصحابة

1. بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اختلف الصحابة في الشخص الذي يلي أمر المسلمين وبعد جملة من المشاورات التي وقعت في سقيفة بني ساعدة للاتفاق على تولية أبا بكر.
2. قد خالف بعد الصحابة أبا بكر في مسألة قتال مانعي الزكاة ولقد قاس أبو بكر مانع الزكاة على تارك الصلاة في وجوب قتاله.
3. قد وافق أبو بكر عمر بن الخطاب على كتابة المصحف وجمع القرآن وذلك بعد أن خشي عمر على ذهاب القرآن بذهاب حفظته.
4. جمع عمر بن الخطاب المسلمين على إمام واحد في رمضان بعد أن كانوا يظنون اوزاعا في المسجد .
5. قد وافق الصحابة بعد حوار طويل عمر بن الخطاب في أمر الاراضي التي افتتحها المسلمين فقد رأى عمر بن الخطاب الذي وزع على المقاتلين لتكون مصدر لبيت مال المسلمين لسد احتياجات الأمة الإسلامية في الحرب وكذا السلم وكان رأي بعض الصحابة أن توزع على المقاتلين الذين فتحوا تلك البلاد.
6. جمع عثمان بن عفان المسلمين على مصحف واحد وأمر بحرق ما سواه .

225 - بدر ابو العينين، مرجع سابق ، ص 53، مصطفى احمد الزرقا، المدخل الفقهي العام ، ج 1، دار القلم، دمشق، 1998، ص 174.

226 - صبحي المحمصاني، النظرية العامة للموجبات والعقود، ج 1، دار النفائس، دب، ١٩٤٨، ص 294.

227 - الحجوي الثعالبي ، مصدر سابق ، ج 2، ص 279.

7. جعل الصحابة العبد على النصف من الحر في النكاح والطلاق والعدة وذلك قياساً على ما نص الله عليه في كتابه قال تعالى: فإذا احصن فإن اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب. 2283

8. إيه الحاق عمر حد الخمر بحد القذف وأقره الصحابة. 2294

يقول ابن القيم في قضية اجتهاد الصحابة فالصحابه رضي الله عنهم مثلوا الوقائع بنظائرها وشبهوها بأمثالها ورد بعضها إلى بعض في أحكامها وفتحوا للعلماء باب الاجتهاد ونهجوا لهم نهجه وبينوا لهم طريقه. 2305

المرحلة الرابعة عصر التابعين : والذي يبدأ من عام 41هـ عام الجماعة إلى غاية سقوط الدولة الأموية. 2311

لقد تسلم د تابعين على أيدي الصحابة بعد انتشارهم في مختلف الأمصار المفتوحة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ابن القيم (وعامة الذي وعامة الدين والفقه ينتشروا في هذه الأمة أنا أصحابي إيه بن مسعود وأصحاب زيد بن ثابت وأصحاب عبد الله بن عمرو أصحاب عبد الله بن العباس). 2322

انتهج تابعين نهج الصحابة في استنباط الأحكام فكانوا يرجعون أيضاً إلى الكتاب والسنة فيما يواجهونه من نوازل فإن لم يجد وارجع إلى اجتهادات الصحابة فإن لم يجدوا اجتهدوا برأيهم مراعين في ذلك الكتاب والسنة فاتسعت بذلك دائرة الفقه ومرض ذلك إلى زيادة الوقائع والأحداث كما زاد الخلاف بين الفقهاء نتيجة لاختلافهم في المنهج وفهم السنة ومدى فهم الكتاب. 2333

تعددت المدارس الفقهية في عصر التابعين وأشهرها المدرسة المدنية و مدرسة الكوفة.

المدرسة المدنية: إن المدينة المنورة هي موطن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهي مقر الدولة الإسلامية الأولى وعاصمتها بعد انتشار الإسلام عاش في كنفها المهاجرين والأنصار بعلمائهما ورثة العلم النبوي وأهلها امتداد للمجتمع الإسلامي الأول إليها هجر

228 - النساء، الآية 25.

229 - عمر سليمان الأشقر ، مرجع سابق ، ص 79.

230 - ابن القيم جوزية، مصدر سابق. ج 1، ص، 222-238.

231 - الحجوي الثعالبي ، مصدر سابق ج2، ص 279 .

232 - ابن القيم جوزية ، مصدر سابق ، ص.

233 - محمد علي السائيس، مرجع سابق ، ص 111.

المهاجرين وبها كان الأنصار (والذين تنبؤوا الدار والإيمان من قبلهم) ومن أشهر التابعين في المدينة.

سعيد بن المسيب ت 94هـ، عروة بن الزبير ت 94هـ، أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث ابن هشام ت 94هـ، خارجة بن زيد بن ثابت ت 99هـ، القاسم بن عبد الله بن أبي بكر ت 107هـ، سليمان بن ياسر ت 107هـ ثم جاءت طبقة الثانية بعد هؤلاء من أمثال أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وابناه محمد وعبد الله وعبد الله بن عثمان بن عفان وعبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري والجدير بالذكر أن رئاسة هذه المدرسة قد انتهت إلى الإمام مالك بن أنس. 234

مدرسة الكوفة: انتقل إلى الكوفة مجموعة من الصحابة كان منهم ابن مسعود أبو موسى الأشعري وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأنس بن مالك وازداد عدد الص و أو زاد عدد الصحابة فيما بعد وذلك بعد أن أذن عثمان للصحابة بالخروج إلى الأمصار ثم ازدادت عددهم أكثر بعد الفتنة ومقتل عثمان رضي الله عنه فبلغ عدد التابعين فيها أكثر من ثلاثة مائة صحابي.

ثم جاءت طبقة ثانيه من التابعين هم حماد بن أبي سليمان ومنصور بنو المؤتمر والمغيرة بن مقسم وسليمان بن مهران الأعمش وقد انتهت رئاسة هذه المدرسة إلى ابن أبي ليل وابن شبرمة وشريك القاضي وأبي حنيفة. 235

المرحلة الخامسة : عصر التدوين والأئمة المجتهدين

ابتدأ هذا العصر وشمس الدولة الأموية تأذن المغيب واكتمل وزهر وشمس الدولة العباسية تتألق في سماء الأمة الإسلامية وتوقف وانتهى عندما تجزأت الخلافة العباسية في منتصف القرن الرابع لقد ورث علماء هذا العصر علم الوحي الذي نقله إليهم الصحابة والتابعين كما ولا تنفقا عن الصحابة والتابعين.

لم ينتهي هذا العصر حتى دونت السنة ووضع علم الجرح والتعديل وقواعد علم مصطلح الحديث إلا أن الحديث في هذه الفترة اختلط فيها الصحيح والضعيف لذلك قام عدد كبير من العلماء لتخليص الحديث مما شابها فجرد الصحيحة وبن الحالة للأحاديث التي يرويها العلماء إلا أن ذلك لم يقضي تماما على الأحاديث الضعيفة التي كانت قد انتشرت بين الناس،

234 - ابن تيمية، مجموعة فتاوى ابن تيمية. صحة اصول اهل المدينة، مج 20، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف، السعودية،

2004، ص 451.

235 - سالم علي الثقفي، مفاتيح الفقه الحنبلي، ج 1، ط 1922، ص 4، أبي اسحاق الشيرازي ت 476هـ، طبقات الفقهاء ، المكتبة العربية. بغداد، 1356، ص 57.

آه لقد ورث أهل هذا العصر المنهج الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم والذي سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وقد فقه كثير من الفقهاء هذا المنهج وسار عليه في تعرفهم على أحكام الوقائع والنوازل. ²³⁶¹

قد تغير الفقه بشكل واضح فهنا ازدهر وازدادت قوته وصار الفقه تقديريا بعد أن كان واقعيا حيث كثر الجدل والخلاف في مجال أصول التشريع وذلك بعد أن دخل علم الفلسفة والعقل في الأحكام الفقهي في هذه الفترة دونت علوم عديدة منها السنة النبوية بالإضافة إلى قواعد علم مصطلح الحديث وكذا علم الجرح والتعديل ودونت علوم اللغة وعلوم القرآن ودونت المسائل الفقهية والمذاهب. ²³⁷²

يقول الحجوي الثعالبي واصفا هذه المرحلة (وكان الفقه في هذا العصر زاهيا زاهرا بسادات كبار أساطين الاجتهاد..... وكانت لهم الأخلاق العالية وكمالات النفس فلم يكن خلاف بعضهم مؤديا لتعصب أو تقاطع وتدابير بل كانوا يثنون على المخالف لهم بالثناء الجميل). ²³⁸³

قد حدث خلاف بين العلماء في بعض الأصول واستخلاص الأحكام وقد تحددت هذه المناهج في المذاهب لكل منهما أصوله وفروعه وعلماؤه وكذا أتباعه كما اختلف علماء هذه المذاهب فيما بينهم حول بعض الأصول كحجية عمل أهل المدينة والقياس والاستحسان إن الاختلاف في الأصول أدى إلى الاختلاف في الفروع وكثر الجدل بين علماء هذه المذاهب. ²³⁹⁴

إن من أهم أسباب ازدهار الفقه في هذه المرحلة ما يلي:

1. عناية الخلفاء العباسيين بالفقه والفقهاء.
2. اتساع الدولة الإسلامية واختلاط العادات والتقاليد وكذا الأعراق الأمر الذي أدى بالفقهاء إلى مواجهة ذلك بالاجتهاد.
3. نمو الحركة العلمية وتدوين العلوم.
4. حرية الاجتهاد والرأي ساعد على النهوض بالفقه واتساع الحركة العلمية.
5. كثرة الجدل والخلاف وكذا المناظرات.
6. اتساع دائرة الخلاف بين مدرستي الرأي والحديث.

²³⁶ - عمر سليمان الأشقر ، مرجع سابق ، ص 99.

²³⁷ - علي السائيس، مرجع سابق ، ص 147، الحجوي الثعالبي ، مصدر سابق ج 2، ص 527.

²³⁸ - الحجوي الثعالبي ، نفسه، ص 525.

²³⁹ - عمر سليمان الأشقر ، مرجع سابق ، ص 93.

7. ظهور الفقه الفرضي والتقديري الأمر الذي أدى إلى نمو إثراء الفقه.
8. ظهور علم أصول الفقه على يد الإمام الشافعي.
9. غلبت ميزة الاجتهاد على كافة العلماء والتقليد لم يكن إلا من طرف العوام. 2405

الطور السادس والأخير : عصر الجمود والتقليد

إن الماء عندما يركض ويطول مكته يأسا فيتغير لونه وطعمه وبذلك يصبح غير صالح ل الشرب ولا للاغتسال وكذلك هي حياة الإنسان إذا كبلتها القيود وتحجر فيها الفكر والعقل وحورب الإبداع والاجتهاد فإن الحياة الإنسان تركض والعقل يجمد وهو الذي وقع في هذا العصر.

إن التقليد لم يظهر فجأة ودفعة واحدة وإنما وقع بالتدريج إن في العصر السابق لهذا العصر وجد من يتعصب لبعض الأئمة ويتبعهم في كل قول قالوه وهو الأمر الذي اضطر الإمام الشافعي أن يخالف شيخه الإمام مالك لما علم أن كل من أهل مصر وكذا الأندلس يتعصبون له تعصبا لا يرضاه حتى الإمام نفسه وفي بداية هذا العصر كان العلماء يجتهدون في حدود مذاهبهم التي اعتنقوها لكن لما انهارت الدولة الإسلامية عام 656هـ على يد التاتار وقع تغير فترك الفقهاء كل ألوان وأنواع الاجتهاد و ركنوا إلى تمييز أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة صحيحها من ضعيفها كما شغلوا أنفسهم بالتأليف واختصار ما تركه سابقيهم. 2411

في عصر الجمود لم يتوقف العناية بالسنة النبوية فلقد اهتم مجموعة من الفقهاء بها كما ظهرت طائفة من أهل العلم عنيت بالسنة وكتبها عناية خاصة فقد وجد في هذا العصر من يحرص على رواية كتب السنة بالإسناد إلى مدونيتها ولقد ظهر نوعان من أنواع الكتابة في السنة النبوية هي المصنفات المستوعبة للسنة والمؤلفات التي خرج أصحابها فيها كتب الفقه المتداولة، على الرغم من حالة الجمود والتقليد التي أصابت هذا العصر إلى أن بعض الفقهاء دوا وبعض الكتب الفقهية سار فيها على منهج الأوائل وتعد مؤلفاتهم من أعظم المدونات الفقهية التي عنيت بذكر أقوال السلف وأقوال أصحاب المذاهب ومن أشهر هذه المدونات :

- ١/ المحلي للإمام أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي.
- ٢/ المغني لموفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي.

240 - علي السائيس ، مرجع سابق ، ص 151.
241 - سليمان الأشقر ، مرجع سابق ، ص 119.

- إن من فوائد هذا النوع من المؤلفات:

أولاً : أول ميزة لهذه المؤلفات أنها كتبت في الفقه المقارن وفقه الإسلام العام فقد عنيت بذكر مذاهب الصحابة والتابعين.

ثانياً : يناقش هذا النوع من المؤلفات الأعراق دون تعصب فيرجحون ما يرون قوة حجته

ثالثاً : هذه الكتب تسوق الأحكام بأدلتها وبذلك يتمكن أهل العلم من الاطلاع على أدلة الأحكام فيكون على بصيرة في دينهم.

رابعاً : سلك مؤلفي هذه الكتب مسلك الحب ونشر السماحة بين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وبذلك يتم استئصال العداوة والتعصب.

خامساً : ذكر الأدلة والآراء الفقهية يؤكد استقلال الفقه الإسلامي.

سادساً : ذكر مسائل الإجماع والخلاف يعين الدعاة إلى الله بمعرفة مختلف فيه فلا ينكرونه على أحد. 243

إن الفقه في هذه المرحلة ازداد ضعف وانحطاط حيث ركن الفقهاء التقليد والتزام مذاهب معينة لا يحددونها حيث وصل الحال في هذه المرحلة إلى الإفتاء بغلق باب الاجتهاد حتى صار المجتهد في هذا العصر مبتدع منقوصاً على عقبه¹ (ولم يبق بعداً إلا أهل التقليد المحض غالباً للمعنى أنهم قد حجروا عليهم ألا يأخذوا بكتاب ولا سنة ولا قياس، بل حاسبهم أقوال المتقدمين من أهل مذهبهم وتطبيقها على الواقع الوقتي فنصوص مذهبهم قامة مقام نصوص الشارع). 244

(وعند هؤلاء أن الأرض قد حلت من قائم الله بحجته ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولا يحل لأحد بعد أن ينتظر أن ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الأحكام منها ولا يقضي بها ويفتي بما فيها حتى يعرضه على قول مقلده ومتبوعه فإن وافقه حكم به وإلا رده ولد يقبله). 245

ولما أصبح مذهبك لإمام علماً مخصوصاً عند أهل مذهبه لم يكن لهما سبيل إلى الاجتهاد ولا حتى القياس تحتاج إلى تنظير المسائل بالحقايق وتقريرها عند الأشبه بعد الاستناد إلى

242 - بدر أبو العينين ، مرجع سابق ، ص 70.

243 - الحجوي الثعالبي ، مصدر سابق ، ج 4، ص 450.

244 - بدر أبو العينين ، مرجع سابق ، ص 88.

245 - ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 540.

الأصول المقررة من مذهب إمامهم وصار ذلك كله يحتاج إلى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع من التنظير أو التفرقة واتباع مذهب إمامهم فيهما ما استطاعوا. 246

- المراحل التي مر بها التقليد

المرحلة الأولى: والتي تبدأ من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس في هذه المرحلة لم يكن هناك وجود المجتهد المطلق وإنما وجد المجتهد المقيد بأصول مذهبه وأقوال إمامه هؤلاء كانت لهما قدرة على الاستنباط من الكتاب والسنة إلا أنهم بقوا مقيدين بمذهبهم لا يبرحون ه في أواخر القرن الرابع هجري تم غلق باب الاجتهاد وذلك لما قصرت الهمم على اكتساب المؤهلات الاجتهاد وخلت الأرض من قائم الله بحجته. 247

المرحلة الثانية: وتبدأ من القرن السادس إلى غاية أواسط القرن الثامن وانتقل هنا الاجتهاد من الاجتهاد في المذهب إلى الاجتهاد في الفتوى ليس لديهم القدرة على استنباط الأحكام من الكتاب والسنة فل يصب جهدهم على ما استنبطه الأئمة والترجيح بين هذه الأقوال ببعض الحجج التي توصل إليها عن طريق الاجتهاد في المذهب. 248

المرحلة الثالثة والأخيرة وتبدأ من أواسط القرن الثامن هجري إلى غاية القرن الرابع عشر هجري وتعتبر أطول مرحلة في التقليد ما يلاحظ في هذه الفترة أن حدة التقليد قد زادت وذلك بانقراض المجتهد المطلق والمجتهد المقيد ومجتهد الفتوى ولم يبق سوى أهل التقى تقليدي المحض الذين تحجرت عقولهم عن الاخذ من الكتاب والسنة ونصبت جهودهم على تطبيق أقوال الأئمة على الواقع كما نصرف اهتمامهم إلى شرح كتب منسقة دمهم وفحصها واختصارها وجمع الألفاظ الكثيرة في ألفاظ قليلة وهو الأمر الذي أفسد الفقه وعجل في هرمه فصار هؤلاء قراء للكتب لا محصلي للعلوم فاقتصر فاقنصروا على التحشية والقشور ومن (اشتغل بالحواشي فما حوا شيء). 249

246 - الحجوي الثعالبي ، مصدر سابق ، ج4، ص، 450.

247 - نفسه، ص 451.

248 - مصطفى أحمد الزرقا. مرجع سابق ، ص 204.

249 - الحجوي الثعالبي نفسه، ص189.

المبحث الثاني: نماذج عن بعض المجتهدين

أولا ابن رشد: ترجمة له

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن راشد الشهير بالحفيد أسرته من أكبر الأسر في الأندلس²⁵⁰ ولد في قرطبة في شوال سنة 520هـ،²⁵¹ تولى أبوه وجده القضاء في هذه المدينة وأصبح فيما بعد هو قاضي الجماعة وقد ولاه هذا المنصب الأمير الموحد أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي سنة 568هـ وذلك بعد أن تولى قضاء إشبيلية ما يقارب السنتين.²⁵²

قد ألف ابن رشد أهم كتبه في الفترة التي قضاها في إشبيلية وهي لا تخرج عن ميادين ثلاثة الشريعة والفلسفة والطب يقال أن دروسه الأولى التي تلقاها في بداية حياته كانت الفقه وأصوله ثم علم الكلام وكان أساتذته في هذه العلوم من أشهر فقهاء الأندلس منهم أبو القاسم بشكوال وأبو مروان بن مسرة وأبو بكر بن سمحون هو أبو جعفر بن عبد العزيز.²⁵³

قد زاول ابن رشد الطيب فكان طبيب الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وطبيب لولده من بعده يعقوب منصور، لقد حمدت سيرته في القضاء يقول عنه ابن فرحون (و حمدت سيرته في القضاء بقرطبة وتأثرت له عند الملوك وجاهة عظيمة ولم يصرفها في ترقيع حال ولا في جمع مال وإنما صرفها على مصالح أهل بلده خاصة ومنافع أهل الأندلس عامة).²⁵⁴

ابن رشد وعصر التقليد: إن العالم الإسلامي قبل ظهور ابن رشد كان متمزق سياسيا وعلميا كما انقطعت الصلات العلمية بسبب انقطاع الرحلات العلمية وعكف الناس عن العلم وإقبالهم عليه لم يتجاوز الإعادة والتقليد.²⁵⁵

لقد كان العالم الإسلامي إبان القرن الخامس وهو القرن الذي سبق ظهور ابن رشد ممزقا ضعيفا فالدول العباسية كانت تحت سيطرة آل دي لا من بني بويه ومن بعده مثلا شقة الذين تغلبوا على بغداد وانهارت الدولة الفاطمية في مصر وفي الهند ذهب تريخ الأمويين بعد

250 - موثق الدين أبو العباس أحمد أبو القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي قصيعة ت668هـ، هو عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، تح عامر النجار، ج 3، دار المعارف، القاهرة، 1996، ص123.

251 - الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهرامس، ج1، دار الفكر، بيروت، 1995، ص269.

252 - حمادي العبادي، ابن رشد علوم الشريعة الإسلامية، دار الوحي القلم، دمشق، 2014، ص9.

253 - محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات الشافعية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349، ص146.

254 - الإمام أبو الوليد محمد بن أحمد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المشهور بالحفيد ت595هـ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تح ناصر بن سلطان السحيباني، ج 1، ط1، دار الخضير، المدينة المنورة 1419، ص17.

255 - الحجوي الثعالبي، مصدر سابق، ج 2، ص164.

سيطرة العامريون ثم الثورة الجارفة التي قام بها البربر ثم ملوك الطوائف وتقسيم البلاد وسقوط سقلية بأيدي النرمان. 2567

لم يبق في أواخر القرن الرابع هجري سوى فقهاء مقلدون والذين هم حصليين شروح وحواشي ففسد الفقه في هذا العصر إن هؤلاء الحفاظ كانوا هما المقربين من السلطة في بلاد الأندلس موطن ابن رشد) ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم عيم الفروع فن فقت في ذلك الزمن كتب المذاهب... وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحد من مشاهير ذلك الزمان يعتني بها كل الاعتناء). 2578

- لقد اتخذ الفقهاء المقلدين في ذلك العصر شعارا لهم هو

"وكل خير في اتباع من سلف وكل الشعار في ابتداع من خلف"

إلا أن ابن رشد لم يعجبه هذا الوضع فكان أول الثائرين على الوضع المزري قيل عنه) فوجد في هذا العهد من لم يساير هذا الاتجاه كالقاضي أبو بكر بن العربي الأندلسي وابن رشد الحفيد). 2589

قد أعلن ابن رشد حربا شعواء على التقليد والمقلدين ودعا إلى فتح باب الاجتهاد من جديد فقال) ولم يزل الناس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقليد المذهب ولا إنكار على أحد السائلين إلا أن ظهرت المذاهب ومتعصبيها من المقلدين فإن أحدهم يتبع إمامه من بعد مذهبه عن الأدلة مقلدا له في ما قال كأنه نبي مرسل وهذا نأي عن الحق وبعد عن الصواب لا يرضى به أحد من أولي الأبواب) وفي سبيل التصدي للتقليد قد ألف عدد كبير من الكتب في ميدان الفقه قال مخلوف له تأليف تنوف عن الستين وقال ابن فرحون سود فيها وصنف وقيد وألف وهذب واختصر نحو من عشر الاف ورقة. 2591

ويقول ابن أبي أصيبعة أن له مؤلفات كثيرة في الطب والفلسفة شرحا واختصارا أو في الفقه والأصول وأنها تبلغ الـ 50 كتابا فمن أشهر كتبه في الفقه شرح كتاب المقدمات أشهر كتاب لهو بداية المجتهد ونهاية المقتصد كان غرضه من تأليف هذا الكتاب هو الدعوة إلى تحصيل العلوم ونبذ التقليد يقول في هذا الصدد) إن في قوت هذا الكتاب أن يبلغ به الإنسان رتبة الاجتهاد رب قدم في علم من اللغة العربية وعلم من أصول الفقه ما يكفيه في ذلك

256 - ليثي فسنال، الاسلام في الغرب والاندلس، تر محمد صلاح الدين حلمي، دار لسان العرب، الاسكندرية، 1990، ص249

257 - علي خفيف، اسباب اختلاف الفقهاء ، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص194.

258 - حمادي العبادي، مرجع سابق ، ص 157.

259 - ارنست رينان، ابن رشد والرشدية، تح عادل زعير، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة، 1957، ص29.

ولذلك رأينا أن خصص للأسماء بهذا الكتاب أن نسميه كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد (فكان هذا الكتاب يرد على اجتهادات الأئمة ويناقشها بأدلة فإن كانت آرائهم الفقهية لا تستند إلى حجة فإنه يضرب عنها صفحا. 260

أعلن ابن رشد حربا على الفقهاء الذين استغلوا الفقه وجعلوه مطية للشهرة والنفوذ وكذا القوة إلا أن رد عليه كان قاسيا إذ كاد له مكيدة عظيمة اتهمه فيها بالكفر والإلحاد لذلك عقد الأمير يعقوب منصورا موحد محاكمة عام 591هـ تم فيها حرق جميع كتبه ونفي خارج قرطبة. 2613

إن العصر الذي عاش فيه ابن رشد لم يجعل لدعوته الاجتهادية أي صدى فالجدران كانت سميكة والأذان بها وقر والنادي كان ينادي من بعيد قد رفض ابن رشد فكرة حفظ المتون وجعل الفقه هو حفظ الفروع فقط وإنما دعا إلى صياغة الفقه بطريقة تجمع الأصول بالفروع إلى أن دعوته لم تنجح وسبب أن هذه الدعوة لم تجد لها مناصرين فلم يكن له دائما سوى بعض من طلاب هو هذه الدعوة التي تبناها ودعا إليها كانت تحتاج إلى جماعة، وهذا الذي احتاجت إليه دعوته آه النائب ارشد ب كان معروفا في أوروبا وظن مسيطرا على الساحة العلمية لفترة طويلة من الزمن فكان مجهولا من قبل أبناء دينه جاء في كتاب ابن رشد والرشدية (ابن رشد الذي كانت له سلسلة طويلة من التلاميذ لدى اليهود والنصارى منذ أربعة قرون والذي برز اسمه عدة مرات في غمار الذهن الإنساني لم تؤسس له مدرسة عند مواطنيها وإنه أشهر العرب في نظر اللاتينيين قد جهل من قبل أبناء دينه تماما 2624).

التجديد عند ابن تيمية : ترجمة لابن تيمية

هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي قاسم بن الخذر بن محمد بن تيمية الحرامي ثم الدمشقي الإمام المجتهد الفقيه المحدث الحافظ المفسر لإمام المجتهد الفقيه المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد الناقد نادرة العصر ضد تصانيف والذكاء و الأصولي الزاهد الناقد نادرة العصر ضد تصنيف والذكاء والحافظة المفردة شيخ الإسلام وعلم الإعلام . 2635

260 - ابن رشد القرطبي، مصدر سابق ، ص147.

261 - عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، نص محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949، ص115.

262 - ارنست رينان ، مرجع سابق ، ص53.

263 - ابي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح علي بن الحسن بن ناصر واخرون، مج 1، دار العاصمة، الرياض، 1999، ص9.

اشتهر ابن تيمية بالحفظ والتفسير ودراسته لعلوم الفقه وسمي بشيخ الإسلام لفقهه بأمور الدين.

ولد بحران يوم الاثنين العاشر وقيل الثاني 10 من شهر ربيع الأول عام 661هـ ارتحل بعد ست سنوات مع عائلته إلى دمشق بسبب جور وطغيان التتر. 2646

لقد تلقى العلم على يد مشايخ دمشق و اعتنى بالحديث فسمع المسند مرات عديدة والكتب الستة ومعجم الطبراني الكبير وكتب لا تحصى في شتى مناحي العلم ثم أقبل على تفسير إقبالاً كبيراً حتى سبق فيه وأحكام أصول الفقه فانبهر علماء عصره بفرط ذكائه. 2657

عقيدته ومذهبه الفقهي

لقد استمد الشيخ عقيدته ودينه من قوله عز وجل وقول الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يقول بقول أئمة الإسلام المشهود لهم وأقواله هي أقوال أهل العلم من قبله. 2661

ان شيخ الإسلام عقيدته الدين الإسلامي فقد اعتمد على كتاب الله عز وجل وكت السنة النبوية الشريفة ومن ثم أقوال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، لقد كان شديد الانتصار لمذهب السلف والدفاع عنه بكافة الحجج العقلية والنقلية ولقد عقدت له مناظرات في مصر والشام أنا معظمها يدور حول هذه القضية. 2672

لقد نظم ابن تيمية قصيدة بين فيها عقيدته حيث قال:

" يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي

رزق الهدى من الهداية يسال

اسم كلام محقق في قوله

لا يثنى عليه ولا يتبدل

حب الصحابة كلهم لم مذهب

ومودة القرب بها توسلوا

ولكلهم قدر علا وفضائل

264 نفسه، ص 10.

265 - تقي الدين ابن تيمية ت728 ، اهل الصفة واحوالهم، تح مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1990، ص9.

266 - ابن تيمية ، الأربعون حديثاً، تع ابراهيم الخارح، مؤسسة الريان، بيروت، 1997، ص17.

267 - محمد بهجة البيطار، حياة شيخ الاسلام لبن تيمية تقي الدين احمد عبد الحليم الحراني الدمشقي، المكتب الاسلامي ، بيروت،

1986، ص27.

لكن ما الصديق منهم أفضل

وأقول في القرآن ما جاءت به

آياته فهو الكريم المنزل

وأقول قال الله جل جلاله"

و المصطفى الهادي ولاء تأول".²⁶⁸³

مذهب الفقهي

في بدايته كان حنبلياً ثم أصبح لا يفتي بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده ولقد نصر السنة المحصنة والطريقة السلفية واحتج لها بمقدمات وبراهين وأمور لم يسبق إليها كما أطلق عبارات أحجم عنها الأولون.²⁶⁹⁴

إن شيخ الإسلام كان يعتمد على النص قرآناً وسنة فإذا وجد نص أفتى بموجبه.²⁷⁰⁵

إن فقه شيخ الإسلام منه ما واقف الأئمة الأربعة ومنه ومن ما خالفهم في النص ومنه ما وافق جمهورهم ومنه ما كان فيه وسط بين المذاهب كما سبق وذكرنا بأن مذهب كان حنبلياً إلا أنه لم يلتزم به في كافة آرائه وفتاواه بل اعتمد أيضاً الكتاب والسنة المطهرة كما أنه كان مش تهادي يقول ويفتي بما قام عليه الدليل وإن خالف ذلك مذهب إمامه أو المذاهب الأخرى.²⁷¹⁶

إن الوضع العلمي الذي عاش فيه ابن تيمية لم يكن أحسن حالاً من الوضع السياسي الذي كان تحت وطأة طب التتر لقد كان سلاطين الذين تداولوا على السلطة يولون القضاء والتدريس لمن يتوق لمن يتوافق ميولهم ورغباتهم معهم وأن يكونوا على مذهب الحاكم على سبيل المثال كانت العقيدة الأشعرية تدرس في عهد صلاح الدين الأيوبي إلزاماً على الناس في هذه الفترة التي كانت تعيش بالصراع المذهب ومخالفة العقيدة كانت هناك بعض الشخصيات التي تحاول بعث الحركة العلمية²⁷²¹، من جديد منهم العز بن عبد السلام وتقي الدين ابن دقيق العيد وكان الذهبي يقول الندوي (باستثناء عدد من الشخصيات ومآثر علمية كان يتسلم العلم والتأليف في هذا القرن بالسعة وقلة التعمق ويغلب طابع النقل والاقتباس

²⁶⁸ ابن تيمية ، العقيدة الواسطة، تح علوي بن عبد القادر السقاف، الدرر السنية، السعودية، 1433، ص 12.

²⁶⁹ - نفسه، ص 13.

²⁷⁰ - ابن تيمية ، الأربعون حديثاً، مصدر سابق ، ص 18.

²⁷¹ - نفسه، ص 19.

²⁷² - المقرئزي، مصدر سابق، ج3، ص 306.

على التفكير والدراسة والتعمق في العلم وتكونت للمذاهب الفقهية قوالب من حديد لا تقبل المرونة والتسامح).²⁷³

إن التعصب المذهبي الذي كان سائدا في عصره هو الذي دفعه إلى محاربة هذا التعصب الذي نشره مقلدي المذاهب الفقهية والذي كان الفقه عندهم هو أقوال الأئمة فقط فصرفوا النظر والعقول عن مصادر الفقه الإسلامي الاصلية المتمثلة في الكتاب والسنة فكانت دعوته قائمة على محاربة التقليد ونبذ التعصب المذهبي وعودة الأمة الإسلامية إلى مسار الاجتهاد وإلى الفقه الصحيح الذي منبعه الكتاب والسنة يقول (فإن من الناس من اعتقد استحباب فعل ورجحانه يحافظ عليه مالا يحافظ على الواجبات حين يخرج به الأمر إلى الهوى والتعصب وحمية الجاهلية كما تجده يختار بعض هذه الأمور وغيرها فيراها شعار لمذهبه)²⁷⁴، (وأسوأ أنواع ثقل يدي والتعصب هو التزام مذهب معين والتسليم بكل ما يحويه هذا المذهب ويحيز عنه).²⁷⁵

قد اعتنا ابن تيمية بدراسة المذاهب الأربعة وغيرها من المذاهب وحتى مذهب الظاهري وكان يستدل بأقوالهم فهو في البداية كان حنبليا ثم صار بعد ذلك مشهدا ينظر في أدلة المذاهب واختلافهم ويختار منها ما يوافق الحق قال عنه الذهبي (فاق ناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب والفتاوى الصحابة والتابعين).

وقال نظير(وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الأربعة فليس له نظير).²⁷⁶

ان ابن تيمية كان يراعي تحقيق المقاصد وجلب المصالح يقول(ومعلوم أن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها وأمرنا بتقديم خير الخيرين بتقوت ادناها وبدفع شر الشرين باحتمال أدناها).²⁷⁷

لقد كان فقه يقوم على اليسر والتسهيل فقد كان كثير الإجهاد بقوله تعالى(فإن مع العسر يسرى إن مع العسر يسرى)²⁷⁸، وكان باعثه على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين).²⁷⁹

273 - ابو الحسن بن الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة في الاسلام، تق مصطفى الباغي، ج 2، دار ابن كثير، بيروت، 2007، ص27.

274 - ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، تح محمد عبد القادر عطا واخرون، مج الاول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص127.

275 - نفسه، ص 209.

276 - ابي عبد الله بن احمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالح ت744، العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية، تح ابي مذهب بن فواد الحلواني، دار الفاروق، دب، 2002، ص22.

277 - ابن تيمية، الفتاوى، ج 30، مصدر سابق، ص234.

278 - ابن تيمية، الفتاوى، ج 30، مصدر سابق، ص234.

279 - ابن تيمية، الفتاوى، ج 2 مصدر سابق ص524.

يقول الإمام من استقراء الشريعة من مواردها ومصادرها وجدها مبنية على قوله تعالى) فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه). 2809

لقد كان يلتزم منهج التيسير إذا استدعت الأدلة ذلك ويلتزم جانب الشدة عندما يكون جانب التيسير يؤدي إلى بدعة أو فساد كما ان فقهه واقعيًا وقد حرص على ما يهم مجتمعه في حياتهم ويهتم بشؤونهم العامة فلم يهتم إلا بما اشكل من المسائل الواقعية التي تحدث ويتجنب الافتراضات و الشواذ في المسائل كما أقام جانباً من فقهه يدعوا فيه الى إصلاح الأمة. 28110

التجديد عند الإمام الشاطبي

- ترجمة الإمام الشاطبي

هو إبراهيم بن موسى بن محمد بن أبو إسحاق اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي وكمياته التي عرف بها أبو إسحاق لم يعين المترجمين لأبي إسحاق سنة ولادته إلا أنهم قدروا الفترة التي ولد فيها وذلك عن طريق استنتاج تاريخ وفاة شيخه أبي جعفر أحمد بن الزيات الذي كان أسبق شيوخه وفاته فقد توفي عام 728 هـ الأمر الذي جعلهم يرجحون أن سنة ولادة الشاطبي قبل عام 720 ولد الشاطبي بغرناطة وترعرع فيها لزم غرناطة ولم يرحل منها حتى وفاته عام 790 هـ . 2821

قد أقبل الشاطبي على الدراسة منذ صباه فتعاطى العلوم وسائر المقاصد دون أن يقيد نفسه في ميدان معين فقد حفظ القرآن والسنة الأمر الذي كان دافعا له لأن يفهم مقاصد الشريعة ويدرك أسرارها ثم يحسن التعبير عنها وبيانها والتأليف فيها يقول الشاطبي عن شغفه بالعلوم وتدرجه في تلقيها(لم أنزل منذ فسق للفهم عقلي ووجه شطر العلم طلبي أنظر في عقليات هو شرعيات هو أصوله وفروعه لم أقتصر منه على علم دون علم ولا أفردت عن أنواعه نوعا دون آخر حسب ما اقتضاه الزمان والمكان وأعطته المنة المخلوقة في أصل فطرته بل خط في الحجة خوض المحسن في السباحة وأقدمت في ميادينه استقدام الجريء حتى كدت أتلف في أعماقه... أن من علي الرب الكريم الرؤوف الرحيم فشرح لي من معاني الشريعة ما لم

280 - البقرة ، الآية 173.

281 - ابي الفضل عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم، التجديد والمجددون في اصول الفقه، المكتبة الاسلامية ، القاهرة، 2008، ص236.

282 - أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ت790 هـ الاعتصام ، تح ابي عبيدة مشهور بن الحسن ال سليمان، ج1، الدار الاثرية، عمان، 2007، ص9.

يكن في حسابان وألقى في نفس القاصرة أن كتاب الله وسنة نبيه لم يترك في سبيل الهداية لقائل يقول ولا أبقيا لغيرهما مجال).²⁸³²

إن في هذا النص قد شرح الإمام الشاطبي المنهج الذي رسمه وصار عليه في فهم الكليات والجزئيات من غير الخروج عن النص الشرعي كما يفهم أيضا أنه يرى الشريعة كاملة ولا داعي لتقديم المصلحة على النص بناء على المنهج الذي أصله في فهم النص الجزئي على ضوء المنهج الكلي .

لقد كان تلقي الشاطبي على شيوخ غرناطة الذي ذاع صيتهم في الأندلس الأثر البالغ في تكوين شخصيته وسقل فكره النير ومدته بقسط كبير من المعارف العقلية والنقلية فقد أخذ من مشاهير علماء غرناطة العلم، فوجد من أشهر شيوخها شيخ الجماعة ومفتي غرناطة وخطيب جامعها أبو سعيد بن فرج بن لب التغلبي الذي عرض عليه مختصر أبي عمرو بن الحاجب في الأصول في مجلس واحد وأخذ الإجازة عنه في كل ما يرويه، كما أنه وجد في أكناف غرناطة بعد تجوال والبحث أحد أبرز المشايخ والعلماء صاحب القراءات السابع والصوت الندي الشيخ اللغوي أبي عبد الله محمد بن الفخار فتلقى عنه العلم حيث قرأ عليه القراءات السبع في سبع ختمات وأكثر عليه التفقه في العربية وغيرها من العلوم الأخرى.

2843

- تأليفه :

قد تم جهزت مؤلفاته ببعد النظر وسعة الاطلاع والشع وشدته التحري معرضا في ذلك عن طريقة التأليف التقليدية والعمل المكرم بل كان يستخرج الأفكار في تأليفه وهي ف ترعها ويبعد فيها بأنه اتخذ القرآن والسنة نبراسا وإماما، وحقق لسان العرب لغة ونحو وفقه أه بذلك قد بلغ مبلغا عظيما، ومن جاء بعده كانوا عالة عليه فكانوا يستقون من معاني أفكاره ويشيدون بأصوله واستنباطاته فقد أبدع منهجا مترابطا في التشريع الإسلامي.²⁸⁵⁴

لقد ألف الشاطبي ما يربو عن تسع مؤلفات في مختلف العلوم والفنون في علم النحو شرح رشد ابن مالك والذي سماه المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الوافية وقد أشار الشاطبي في

283 - محمد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي ت826هـ سفر السعادة ، دار العصور، مصر، 1332، ص.

284 - أبي عبد الله محمد المجازي الأندلسي ت826هـ، برنامج المجازي، تح محمد ابو الاجفان ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت،

1982، ص117.

285 - أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات، تق بكر بن عبد الله ابو زيد ، مج 1، دار ابن عفان، السعودية،

1997، ص6.

شرح الألفية ك أن له كتابان نحوهما عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق وأصول النحو إلا أنهم
أثلفا . 1 286

ومن مؤلفاته الأخرى التي كان لها شهرة في تاريخ الفقه الإسلامي كتاب الاعتصام والذي
كان يهدف إلى إحداث نهضة إصلاحية تعمل على تنقية الدين مما علق به من المحدثات
والبدع والانحرافات التعبدية والتي تراكمت على مر العصور وأصبحت تشكل خطر وتهديد
على مصادر التشريع ونقائنها حيث بين في هذا الكتاب أسباب ظهور البدع كما ذم البدع
والسوء من قلب أهلها كما بينما أخذ أهل البدع في الاستدلال والفرق بين البدعة الحقيقية
والإضافية كما شرح بإسهاب السبب الذي افتقرت من أجله فرق المبتدعة عن جماعة
المسلمين وبين الصراط المستقيم الذي انحرفت عنه المبتدعة كما حاول أن يضع ضوابط
جامعة في تمييز البدعة من غيرها من القضايا اللسيقة بها أو القرينة من معناها كلمة صالح
المرسلة والاستحسان. 2 287

أما كتاب الإفادات والإشادات فهو يمثل نزعة الملح العلمية والاهتمام بجمع الشواذ التي
تختلف موضوعاتها لكن تجمعها سلك المعرفة اللغوية والشرعية وهو عبارة عن أحاديث
وفوائد وأقول سمعها من شيوخه أو نقلها إليه بعض مشاهير عصره . 3 288

ومن أهم كتب الشاطبي أيضا كتاب المجالس شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري
إلا أنه لم يرى النور إن التأليف هذا الكتاب يشعرا بقيمة الشاطبي العلمية إذا كان بمقدوره
أن يشرح صحيح البخاري كله لكنه لم يفعل وإنما صب اهتمامه على كتاب البيوع فانتهى
إلى نتائج مهمة في أحكام المعاملات إلا أن أشهر مؤلفاته وأكثرها شيوعا وانتشارا هو كتاب
الموافقات الذي استجد فيه منهجا مستجدا في دراسة علم أصول الفقه بناها على أن أصول
الفقه ترجع إلى خدمة مقاصد الشارع في التشريع ثم بسط بحوثه وقضاياها وفق منهج
موضوعي دقيق أوضح من خلاله مدى قدرة هذا العلم على حفظ خلود الشريعة ومدى
صالحيتها لكافة الأزمنة والأمكنة وكذا مدى ارتباطها بمصالح المكلفين. 4 289

286 - احمد بابا التنبكتي ت 1036، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق عبد الحميد عبد الله ، ج 2، 1، كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس،
1989، ص 46.

287 - الشاطبي، الاعتصام، مصدر سابق ، ص، 5.

288 - التنبكتي، مصدر سابق ، ص 48.

289 - عبد الله يوسف احمد الانصاري، التجديد والمجددون في اصول الفقه الامام الشاطبي نموذج مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم،
جامعة المينا، الكويت، ص 6033.

-الوضع الفكري زمن الشاطبي

عندما ولد الشاطبي كانت الأمة الإسلامية لا تزال في ركود وجمود، فباب الاجتهاد ما زال مغلق والتعصب المذهبي لا يزال سائدا وكثرت البدع وعم الجهل واتبع فقهاء هذا العصر الأولين دون أي تأثير يقول الشاطبي واصفا عصره (كثرت البدع وعم ضررها واستطار شررها ودام الانكباب على العمل فيها والسكوت عن المتأخرين عن الإنكار لها وخلفت بعدهم خلوف جهلوا عنه وأغفلوا عن القيام بفرض القيام بها فصارت كأنها سنن مقررات وشرائع عن صاحب الشرع محررات فاختلط المشروع بغيره فعاد الرجوع إلى محض السنة كالخارج عنها).²⁹⁰⁵

لقد استنكر الشاطبي موجد الناس عليه فأخذ على عاتقه إصلاح وتجديد هذا الوضع ف انتهجه طريقة الإصلاح الفكري في إعادة صياغة منهج الاستدلال حيث كان يرى (أن تحكيم الرجال من غير التفات إلى كونهم وسائل الحكم الشرعي المطلوب شرعا ضلال).²⁹¹⁶

لقد قام الشاطبي بنقد مناهج الأصوليين وصحح مسار الدراسة الأصولية حيث لمس مواضع النقص في علم أصول الفقه ورأى أنه بهذه الطريقة لا يحقق ملكة فقهية فجرد عمله لذلك إلا أن الإمام لم يتوقع أن ينكر عليه أهل عصره على ذلك فقال (فإن عارضك دون هذا الكتاب عارض الإنكار وعمّا عنك وجه الاختراع فيه والابتكار وعذاب ظن أنه شيء ما سمع مثله ولا ألف في علوم الشريعة الأصلية أو الفرعية ما نسج على منواله أو شكل بشكله وحسبك من شر سماعه وكل من بدع في الشريعة بابتداعه فلا تلتفت إلى الإشكال دون الاختبار ولا تعن في منطقة الفائدة على غير اعتبار).²⁹²⁷

مظاهر التجديد عند الإمام الشاطبي

- أولا: نقد مسالك الأصوليين وتصحيح مسار دراسة الأصولية

إن الدراسة الأصولية قد اتخذت مسار غير الذي وضعه القوائم الأول ومن بينهم الإمام الشافعي وما زال هذا المسار يتحول حتى أصبح الاجتهاد الذي هو أعظم أهداف علم الأصول ليس داخلا في مقاصد الأصوليين فكيف يتسنى مقلد ومعظم الأصوليين مقلدين أن يفتح لغيره طريق الاجتهاد، إذا تتبنا خط الدراسة الأصولية في نعرف مدى ما طرأ عليها من تغيير إلى غاية علم الأصول فإننا نحتاج أن نرسم خط مستقيم يصل بين نسالة الإمام

290 - الشاطبي ، الاعتصام ، مصدر سابق ، ص25.

291 - نفسه ، ص25.

292 - سيف سعيد مبارك جروان الشامسي، نظرية الاجتهاد عند الامام الشاطبي، رسالة دكتوراه في الفقه واصوله ، الجامعة الاردنية، كانون الاول، 2006، ص25.

الشافعي وموافقات الإمام الشاطبي وحينها نجد أن معظم المؤلفات الأصولية كانت حائدة عن مسار تقاليد الإقليد إن جهد الإمام الشاطبي تلخص في جانبين أولا وضع مقدمات هادئة توضح الدعائم الصحيحة التي يجب أن يشيد عليها هذا الفن وقد تضمنت أن مهاد العلم والأخلاق الكلي الذي يقوم عليه العلم الشرعي عموما وأصول الفقه خصوصا.

ثانيا: عرض مادة أصولية تتحقق فيها الشروط المبينة في مقدمة الرسالة والموافقات. ²⁹³¹

- **ثانيا التناول الجديد للقضايا القديمة.**

أ يقول الشاطبي بأنني العموم طريقتين أولها السياق وهذا هو المشهور في كلام أهل الأصول والثاني استقراء مواقع المعنى وذلك حتى يحصل في الذهن أمرك لي عام وهذا النوع ليس ما هو متعارف عليه عند الأصوليين وإنما كان له عند الشاطبي أدلة كثيرة فقد قام الإيمان بنقد مسألة الفرض الكفائي حيث تقدم اقام الأصوليون بتطبيقه من القول حيث قام بأن الفرد الكفائي إذ لم يقوم به أحد أثم لكل. ²⁹⁴²

- **ثالثا:** حذف ما لا حج إليها مما أكثر منه الأصوليون.

وقصد بها كل مسألة لا يبنى عليها فروع فقهية أو آداب شرعية أو لا تكون عاون في ذلك يا رشا طيب أن هذه المسألة (وضعها في أصول الفقه عارية) إن الأصوليين حسب الشاطبي قد اسهبوا الحديث عن أمور كان لزاما عليهم أن يقتصر الحديث عنها. ²⁹⁵³

- **رابعا:** إضافة ما لا غنى عنها في علم الأصول مما أقفله الأصوليون

لقد ضمن الشاطبي في كتابه الموافقات بحوث عظيمة جديدة سواء كان من ناحية التناول أو الإضافة مستندة في ذلك إلى أصول شرعية صحيحة مؤيدة بالكتاب والسنة وأقوال السلف يقول (فلا تلفت إلى الأشكال دون اختيار ولا ترم بمنطقة الفائدة على غير اعتبار فإنه بحمد الله أمرا قررته الآيات وشيد أركانه أنظار النظار). ²⁹⁶⁴

✓ هل نجحت دعوة الشاطبي

مع أهمية كتاب الموافقات الذي يوضح التجديد عند الإمام الشاطبي في علم الأصول وما أحدثه من تغيير في جانب علم المقاصد على الرغم من ذلك بقي هذا الكتاب مغمورا ولم تظهر ثمراته لا في عصره ولا حتى في العصور التي تلته رغم أنه كتب في القرن الثامن

293 - عبد السلام بن محمد عبد الكريم، مرجع سابق، ص 292.

294 - الشاطبي، الاعتصام، مصدر سابق ، ص480.

295 - الشاطبي، الموافقات، مصدر سابق ، ص، 42.

296 - نفسه، ص 25.

هجري إلى أن اكتشفه تم بعد قرون، فقد عرف لأول مرة في تونس ان سبب تأخر في اكتشاف كتاب الموافقات يرجع إلى أمرين أولهما المباحث التي اشتمل عليها وثانيها طريقة صوغه وتأليفه فالأول كون هذه المباحث مبتكرة مستحدثة لم يسبق إليها مؤلف قبله وجاءت في القرن الثامن بعد أن تم للقسم الآخر من الأصول تمهيده والـف المشتغلون بعلوم الشريعة و تناولوه بالبحث والشرح وصار في نظرهم هو كل ما يطلب من علم الأصول إلا أنهم افتقدوا إلى الاجتهاد الذي لم يتذوقوه، والثاني أن قلم الشاطبي كان سويا ويكتب نقيا عربيا إلا أنه في مواطن حاجة إلى الاستدلال بموارد الشريعة والاحتكام إلى الوجوه العقلية .²⁹⁷

التجديد عند الإمام السيوطي

ترجمة الإمام السيوطي

هو الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي المناقب أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن خذر الدين عثمان ناصر الدين محمد بن سيف الدين خذر بالنجم الدين أبي صلاح أيوب الناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضير الأسيوطي .²⁹⁸

ولد الإمام السيوطي في مصر في مستهل رجب سنة 849هـ وهذا حسب ما أرخه السيوطي لنفسه يرى ابن إياس في تاريخه وكان مولده في جمادى الآخرة محمولا على الليلة الأخيرة منه عاش السيوطي في عصر المماليك الجراكسة في ظل الخلافة العباسية التي كان مستقرها مصر بعد سقوط بغداد عام 656هـ على يدي المغول ولقد عاصر السيوطي 3 سلاطين من سلاطين المماليك من بينهم الظاهر، سيف الدين، أبو سعيد .²⁹⁹

نشأ السيوطي في بيئة علمية فاضلة فوجده الإمام العلامة كمال الدين السيوطي كان والده يجلسهم إلى الصالحين ويصحبهم وهو طفل إلى مجالس العلماء ولقد أوصى به العلامة كمال الدين بن الهمام الذي أحسن رعايته في حفظ القرآن وهو صاحب الثمان سنوات .³⁰⁰

297 - حمادي العبادي ، مرجع سابق ، ص 100.

298 - اياد خالد الطباع ، الامام الحافظ جلال الدين السيوطي في معلمة العلوم الاسلامية ، دار القلم، دمشق، 1996، ص، 29 .

299 - محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة ، ط2، دار المعارف، القاهرة ، دت، ص291.

300 - نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة، ددن، بيروت، 1945، ص226.

ثم تفرغ للمتون التي كان يريد حفظها وذلك قبل أن يلتحق بالمدارس النظامية بحفظ العمدة³⁰¹ 4 ومنهاج الفقه³⁰² 5 والاصول³⁰³ 6 وألفية بن مالك³⁰⁴ 8.

- مؤلفاته:

قد ألف السيوطي العديد من الكتب والمؤلفات قسمها إلى سبعة أقسام في كتابه التحدث بنعمة الله وهي ما انفرد بها ولم يستطع أحد مماثلتها منها ما يشمل مشابهاها ذات الحجم الصغير تتألف من كراس إلى عشرة كراسات ومنها ما هو مختصر في كراس واحد ومنها ما يتحدث عن المبادئ ومنها من اعتمد على الشروحات ومن أهم كتبه نجدة الإتيان في علوم القرآن، إتمام الدراية لقراء النقابة، الازدهار فيما عقده الشعراء من الآثار، إسعاد المبطء في رجال الموضوع، الأشباه والنظائر في النحو الألفية في اللغة.³⁰⁵ 9

- اعتزال السيوطي

حراسة تعرض الصعود إلى أذى من قبل الكثير من خصومه فقد حرضوا عليه السلطان طومان باي الذي عرف ببطشه وقوته فعزم على الفتك به الأمر الذي اضطر السيوطي إلى أن يتوارى عن الأنظار وكان ذلك عام 906هـ لمدة زادت عن ثلاثة أشهر إلى غاية أن سقط طومان باي بعدها اعتزل السيوطي الناس وتفرغ للكتابة والتأليف والانقطاع إلى عبادة المولى عز وجل يقول المؤرخون أن اعتزاله كان حينما بلغ الأربعين.³⁰⁶ 10

- الوظائف التي تولاهما

بعد أن تمت إجازة السيوطي في الإفتاء والتدريس شرع في التصنيف عام 866هـ وفي مستهل سنة 871هـ عقد املاء الحديث عام 873هـ ودرس في جامع ابن طولون³⁰⁷ 1 وتولى مشيخة الصوفية بترتبة برقوق وفي سنة 908هـ عينه الخليفة المتوكل قاضي القضاة في سائر ممالك الاسلام يولي منهم من يشاء وبغزل من يشاء الا ان القضاة اعترضوا على انشاء هذه

301 - عمدة الاحكام للإمام الحافظ المقدسي طبع بشرح الابن دقيق العيد سمي بأحكام الاحكام شرح عمدة الاحكام.

302 - المنهاج في فقه الشافعية للنووي طبع عدة طبعات وترجم للفرنسية .

303 - منهاج الاصول للقاضي البيضاوي شرحه عدد من العلماء.

304 - ألفية بن مالك في النحو.

305 - جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، حسن السميت في الصمت، تح احمد محمد سليمان ، دار العلم والايمان، دسوق، دب، 2009، ص19.

306 - ايداد خالد الطباع ، مرجع سابق ، ص435.

307 - شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج 4، دار الجيل، بيروت ، دب، ص69.

الوظيفة واقتنعوا بالخليفة بالعدول عنها الامر الذي جعل السيوطي يعتزل الحياة العامة ويعتكف في منزله حتى وفاته.³⁰⁸

- التجديد في الفقه عند الامام السيوطي

ولد السيوطي في بلد الثقافة والموسوعية وترعرعا في بيئة علمية وفرت له كل أسباب التزود بشتى الفنون والمعارف فقد أقبل على التدريس والإفتاء والإملاء الحديث والتصنيف في مختلف العلوم والفنون الأمر الذي أثار حفيظة بعض معاصريه الذين كانوا يرون العلم وقتها حكرا على كل شيخ وعجوز³⁰⁹ عيب والبعض الآخر أكل الحقد قلوبهم حينما آه لا هو دقة فهمه وقوة استيعابه وغازاة علمه فانبرى هؤلاء للنيل منها وإصاق التهم به وذلك بأنه ادعى الاجتهاد المطلق كأحد الأئمة الأربعة يقول السيوطي (وأما ما يتعلق بالدعوة الاجتهاد فإني لم أقوله في الابتداء صحيحا بلسانه وإنما ذكرت ذلك في بعض الكتب فنقلهم نقصد التشييع لا الشهرة).³¹⁰

- مظاهر التجديد في الفقه عند الامام السيوطي

أولا دعوى الاجتهاد قد أثار دعوة السيوطي الاجتهاد جدل كبير اصورها لنا بقوله(ثم استهلّت سنة تسعة وثمانين ولا هما ضجيج وعجيج ولا عجيج الحجاج وجرو قضية دعوة الاجتهاد واجتمع بكل كبير في البلد من كانت السر والأمراء والرؤساء وسألوهم في رفع الأمر إلى السلطان ليعقد بيني وبينهم مجلسا يناظرون فيه فيها فلما بلغني ذلك قلت العلماء قد نصوا على ال لا يسوغ للمش تهد أن يناظر المقلد ف مناظرتي تحتاج إلى حضور مجتهدين مش تهد يناظرني ومجتهد يكون حكما بيني وبين من يناظرني).³¹¹

شروط الاجتهاد

أولاً: علوم الكتاب العزيز هي كثيرة الجدل.

ثانياً: علوم السنة وهي حوالي مئة علم والتي كان قد شرحها في الكتب التي ألفها بعلوم الحديث حيث أحاط بها إحاطة شاملة.

ثالثاً: علم أصول الفقه وقد ألت فيه منظومة جمع الجوامع وشرحها.

308 - ابن عماد، مصدر سابق ج8، ص53.

309 - السيوطي ، حسن المحاضرة ، مصدر سابق ، ص 339.

310 - طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الاسلامي ، دب، دت، ص30.

311 - عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الرد على من اخلد في الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض، مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، دت، ص 13.

رابعاً: علم اللغة.

خامساً: المعاني المفهومة من السياق والتي ألف الراغب فيها كتاب مفردات القرآن.

سادساً وسابعاً: النحو والصرف وأول ليفت فيها كتب كثيرة مثل جمع الجوامع.

ثامناً وتسعاً وعاشراً: المعاني والبيان والبدیع كتب فيها السيوطي ألفية وشرحها .

الحادي عشر: علم الاجتماع والأخلاق ولا يشترط فيه معرفة الكل.

الثاني عشر: علم الحساب وهذا شرط في المجتهد المطلق في جميع أبواب الشرع أما المجتهد فيما عدا الفرائض ونحوها فلا يشترط فيه.

الثالث عشر: فقه النفس.

الرابع عشر: الإحاطة بمعظم قواعد الشرع وهذا وقف النفس .

الخامس عشر: علم الأخلاق ومداواة القلوب لقد أحاط السيوطي وألم بكافة هذه العلوم فقال(وقد كملت عندي الآن آلات الإجتهد بحمد الله تعالى).³¹² 1

- طبيعة الاجتهاد عند الامام السيوطي

بين السيوطي في عدد من مؤلفاته طبيعة الاجتهاد الذي يدعو إليه تبين بأنه مجتهد مطلق منتسب تابع للإمام الشافعي رحمه الله فقد نقل عن أئمة المذاهب وأصحابهم الأمر بالاجتهاد والنهي عن التقليد كما نقل عنهم بأن المجتهد المطلق هو الذي يتأدى به فرض الكفاية أما المجتهد المقيد فهو الذي لايت أدى به فرض الكفاية فقد قسم السيوطي المجتهدين إلى خمسة أنواع .

- النوع الأول: المجتهد المستقل وهو الذي انتقل بقواعده لنفسه وبني الفقه عليها خارج قواعد المذهب.

- النوع الثاني : مجتهد مطلق غير مستقل وهو الذي توفرت فيه شروط الإجتهد و التي تميز بها المجتهد المطلق إلا أنه لم يبتكر لنفسه قواعد ابل سلك طرق أحد أئمة المذاهب المجتهدين فهو مطلق منتسب لا مستقل ولا مقيد.

- النوع الثالث: المجتهد المقيد أو مجتهد التخريج وهو الذي يستقبل بتقرير أصوله بالدليل إلا أنه لا لا يتجاوز في أدلته قواعد إمامه ويشترط فيه أن يكون عالماً بأصول الفقه.

- النوع الرابع : مش تهاد الترجيح والذي لم يصل إلى الرتبة السابقة لكنه فقيه النفس حافظ لمذهب إمامه عارف بأدلته يصور و يقرر ويرجح ولكنه قاصر في الاستنباط ومعرفة الأصول.

- النوع الخامس مجتهد الفتيا وهو الذي يقوم بحفظ المذهب ونقله وفهمه لكن لديه ضعف في التقرير. ³¹³2

ثانيا : دعوة المبعوثية يرجح الإمام السيوطي أن المبعوث على رأس المئة رجل واحد مش تهاد مشار إليه في كل الفنون يقول الإمام أحمد بن حنبل في هذا الصدد وهو يروي حديث للنبي صلى الله عليه وسلم (يمن على أهل دينه في رأس كل مئة سنة برجل في بين لهما أمرا دينهم). ³¹⁴3

- فأول مجددا في رأس المئة الأولى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.
- والمجدد في المئة الثانية الإمام الشافعي رحمه الله ت 204هـ.
- ومجدد المئة الثالثة أبو العباس بن سريج ت 306هـ وقيل أبو الحسن الأشعري وذلك عندما رجع عن مذهب المعتزلة ونصر مذهب أهل السنة
- مجدد المئة الرابعة سهل بن محمد الصعلوكي
- مجدد المئة الخامسة حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ت 505هـ
- مجدد المئة السادسة الإمام فخر الدين الرازي ت 606هـ
- مجدد المئة السابعة تقي الدين بن دقيق العيد ت 702هـ
- مجدد مئة الثامنة قيل سراج الدين البلقيني وقيل نصر الدين بنت المليك الشاذلي
- مجدد المئة التاسعة هو الامام السيوطي ³¹⁵1

■ في منظومة تحفة المجتهدين بأسماء المجددين قال:

" وهاذه تاسعة المئين قد

انتت ولا يخلف ما الهادي وعد

وقد رجوت اني المجدد

. فيها فضل الله ليس بجديد "

³¹³ - اياد خالد الطباع ، مرجع سابق ، ص 47.

³¹⁴ - نفسه، ص 57.

³¹⁵ - السيوطي، الرد على من اخلد في الارض ، مصدر سابق ، ص 11.

خاتمة

لقد مر الفقه بأدوار عدة بين النهوض والانتعاش وأحيانا أخرى الضعف والانكماش إلا أن ما لا نستطيع إنكاره هو أن الفقه قد استقر في المذاهب المشهورة وانتشر وأخذ سبيله بين الناس في إطار تلك المذاهب.

" إن باب الاجتهاد عندما أغلق كان له أثر كبير على الفقه ومن أكبر آثاره تفشي تقليد " .

قد تميز الفقه بالعديد من المميزات والسمات التي تفردها عن باقي القوانين فقد حقق مصالح الناس في كل زمان ومكان.

ظهرت العديد من الدعاوي التجديدية التي دعت إلى رفض التقليد والعودة إلى الفقه الصحيح

إنما يلاحظ في المادة الأصولية التي تركها شيخ الإسلام ابن تيمية أنها مادة مرنة غير جثة ولا جامدة فرغم قدرته على التجريد والتنظير والسير يوفقوا لي بالعلم واستحضار لسان القوم إلا أنه قلم يسترسل في ذلك.

إن أسلوب ابن تيمية في الغالب هو مزيج بين النظرية والتطبيق مع تطعيم أسلوبه ما يسمى بروح الشريعة ولهذا لا يزال علمه حيا .

قد دعا الإمام الشاطبي إلى وجوب العودة إلى عقيدة السلف الصالح وهي العقيدة التي مفادها عقل تدبر واعتبر ونظر ووصل إلى التسليم بالوحدانية دون السؤال عن الكيف

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستي لموضوع ظاهرة الجمود والتجديد خلال العصرين الايوبي والمملوكي توصلت الى جملة نتائج هي :

إن صلاح الدين كان له الفضل الكبير في بعث ونشر مذهب أهل السنة فقها وعقيدة في البلاد العربية وذلك لاهتمامه بالفقهاء والإكثار من إنشاء المدارس فقد رسم طريق لمن بعده في المحافظة على راية الإسلام مرفوعة وكى يبقى الدين الإسلامي يقف بين خاليا من الشوائب والبدع.

إن ملامح النهضة العلمية في القرن السادس والسابع هجري تجلت بظهور الفقهاء والعلماء الموسوعيين بعلم القرآن الكريم وتأثيره وعلوم الحديث واللغة فكان منهم الإمام الشاطبي وعلم الدين السخاوي وابن صلاح وابن الجوزي والحافظ السليبي وابن جية الحملة دي ومن الكتاب القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني، إيه الناس صلاح الدين كان الباعث لنهضة فكرية وعلمية كبيرة انبثقت عن دور العلم الكبيرة التي شيدها الأمل الذي كان له أثر كبير باستقطاب كبار العلماء من مختلف البلاد الإسلامية حيث أن هذه المدارس قد عملت على تثقيف الناس وتقوية العقيدة في نفوسهم فأسهمت في تحقيق ما سمي بالوحدة الفكرية الأمر الذي أدى إلى إنشاء مجتمع قوي ومتماسك.

ان صلاح الدين يوسف في إنشائه للمدارس لم يفرق بين مذهب وآخر ولا حتى فرق بين الفقهاء بل أنشأ المدارس لجميع المذاهب السنية وبذلك كان قد عمل على استبعاد العصبية المذهبية، لقد انفردت كل مدرسة بمذهب من وقفها فكانت مدارس للشافعية ومدارس للمالكية ومدارس الحنفية وكذا مدارس للحنابلة وهناك مدارس قد ضمت مذهبين على حد سواء مثل المدرسة الفاضلية(الشافعي، المالكي) والمدرسة الصاحية التي جمعت المذاهب الأربع.

لقد انتشرت كل من الربط و الخانقاوات والزوايا حيث كانت مراكز علمية عالية ومقرات للعبادة والعلم في وقت واحد كثر بنائها في مصر وكذا الشام وغالبا ما كانت تعتبر بيت للصوفية والعلماء توافد عليها مجموعة من العلماء كان منهم تاج الدين الكندي الذي استقر في الزاوية الشرقية من الجامع الأموي والتي نسبت إليه فيما بعد لتعرف باسم الزاوية الكندية.

إن ازدهار الحركة العلمية التي شهدتها فلسطين عامة والقدس خاصة في العصر المملوكي والتي تدين بوجودها إلى انتشار المدارس وإقبال العلماء وطلبة العلم عليها إنما هي في الحقيقة نتاج طبيعي لازدهار الأوقاف وانتشارها في فلسطين.

مثلت إيرادات الوقف إحدى الركائز الأساسية في بناء المساجد في العصر المملوكي حيث كانت المساجد من أهم المؤسسات التي حظيت بعناية الواقفين.

إن عصرنا في أشد الحاجة إلى الاجتهاد من أي عصر سبق وهذا الاجتهاد يجب أن يمس المسائل الجديدة المعاصرة والبحث لها عن حلول في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها العامة وقواعدها الكلية بالإضافة إلى البحث عن ما هو مقصد أصلي للشارع وما هو تبعية وما يقبل من التغيير وما لا يقبل من التغيير، من إن واقع المجتمع الإسلامي قد تغير ولذلك فهو في أمس الحاجة إلى التفكير وإعادة النظر في بعض الأحكام وهذا هو الطريق إلى الاجتهاد.

إن التجديد في مجال الفتوى يعتمد في أساسه على المسائل الظنية والأحكام الاجتهادية التي تقبل التغيير أما فيما يخص المسائل القطعية والثابتة بالدليل الشرعي كالصلاة والزكاة والصيام والحج و تحريم القتل بالإضافة إلى الأحكام العقائدية كالإيمان بالله والرسول والإيمان بالكتب والملائكة واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فإنها أحكام ثابتة لا مجال فيها للنظر ولا يتطرق إليها الاجتهاد.

إن المذاهب الفقهية الأربعة هي المذاهب التي تلتفتها الأمة الإسلامية بالقبول جيلا بعد جيل فكان عليها مدار الفتوى في كافة بلاد المسلمين وإليها كان الرجوع للفصل بين المتنازعين في المحاكم الشرعية وعليها المعول في التدريس في المدارس النبض مية، وكذا الحلقات المسجدية التي تفتت التي تفقهها فيها علماء الإسلام على اختلاف مدارسهم ومشاربهم حتى صارت تميزهم بنسبتهم إليها أمر مهم وخاصة في كتب التراجم والتاريخ وذلك لما تميزت به مذاهبهم من جلالة أصحابها وصحة المنقول عن أئمتها واستقرار أحكامها ومعرفة مشهورها من شاذها .

لقد مر الفقه بأدوار عدة بين النهوض والانتعاش وأحيانا أخرى الضعف والانكماش إلا أن ما لا نستطيع إنكاره هو أن الفقه قد استقر في المذاهب المشهورة وانتشر وأخذ سبيله بين الناس في إطار تلك المذاهب.

" إن باب الاجتهاد عندما أغلق كان له أثر كبير على الفقه ومن أكبر آثاره تفشي تقليد " .

قد تميز الفقه بالعديد من المميزات والسمات التي تفرد بها عن باقي القوانين فقد حقق مصالح الناس في كل زمان ومكان.

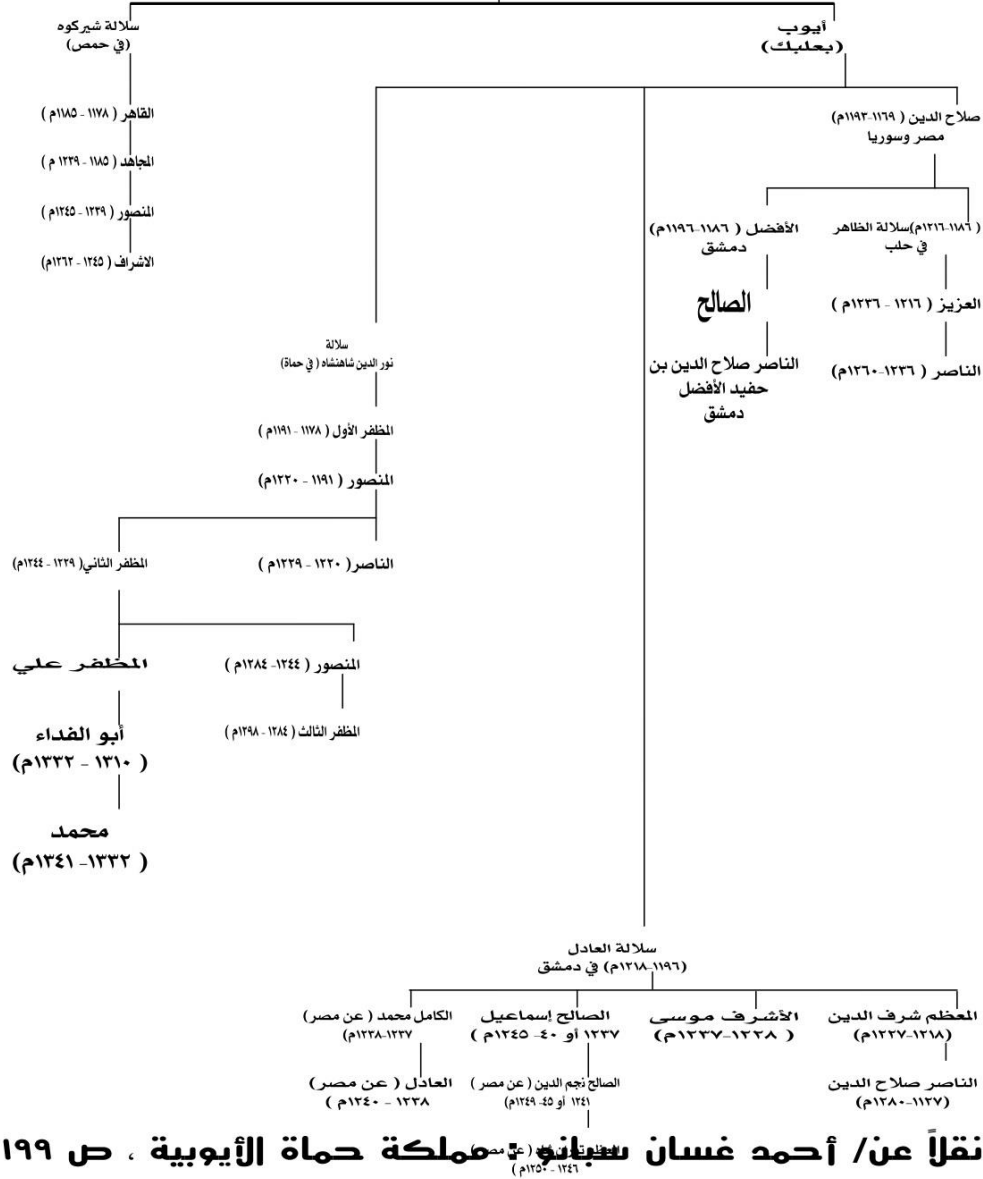
ظهرت العديد من الدعاوي التجديدية التي دعت إلى رفض التقليد والعودة إلى الفقه الصحيح

إنما يلاحظ في المادة الأصولية التي تركها شيخ الإسلام ابن تيمية أنها مادة مرنة غير جثة ولا جامدة فرغم قدرته على التجريد والتنظير والسير يوفقوا لي بالعلم واستحضار لسان القوم إلا أنه قلم يسترسل في ذلك.

إن أسلوب ابن تيمية في الغالب هو مزيج بين النظرية والتطبيق مع تطعيم أسلوبه ما يسمى بروح الشريعة ولهذا لا يزال علمه حيا .

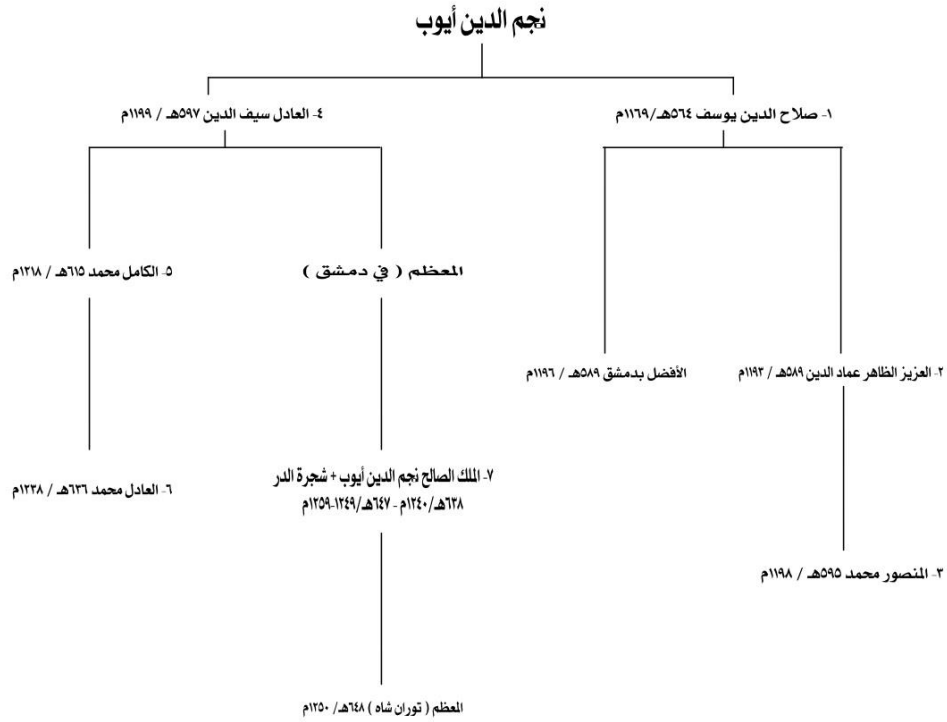
قد دعا الإمام الشاطبي إلى وجوب العودة إلى عقيدة السلف الصالح وهي العقيدة التي مفادها عقل تدبر واعتبر ونظر ووصل إلى التسليم بالوحدانية دون السؤال عن كيف.

الشجرة الأيوبية شادي

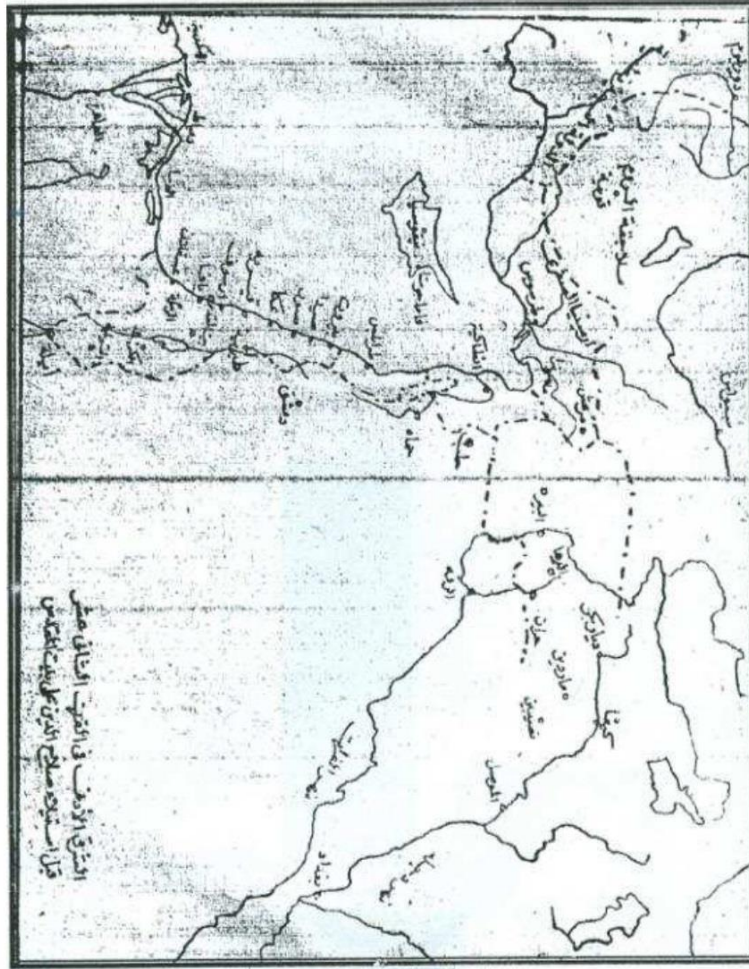


نقلاً عن / أحمد غسان سباني: مملكة حماة الأيوبية ، ص ١٩٩

تسلسل نسب الأيوبيين



نقلًا عن/ حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، ج ٤، ص ١٠٥.



الشرق الأدنى في القرن الثاني عشر

نقلا عن السيد الباز العريفي، مصر في عصر الأيوبيين، ص ٣٣

ملحق رقم 01: قائمة سلاطين المماليك البحرية في مصر:

اسم السلطان	تاريخ حكمه	اسم السلطان	تاريخ حكمه
المعز عز الدين أيبك التركمانى	648هـ / 1250م	المنصور سيف الدين أبو بكر	741هـ / 1341م
المنصور نور الدين علي	655هـ / 1257م	الأشرف علاء الدين كجك.	742هـ / 1342م
المظفر سيف الدين قطر	657هـ / 1259م	الناصر شهاب الدين أحمد	742هـ / 1342م
الظاهر ركن الدين بيبرس الأول	658هـ / 1260م	الناصر عماد الدين اسماعيل	743هـ / 1343م
السعيد ناصر الدين بركة خان	676هـ / 1277م	الكامل سيف الدين شعبان	746هـ / 1346م
العادل بدر الدين سلامش	678هـ / 1279م	المظفر سيف الدين حاجي	747هـ / 1347م
المنصور سيف الدين قلاوون	678هـ / 1279م	الناصر نصر الدين حسن	748هـ / 1348م
الأشرف صلاح الدين خليل	689هـ / 1290م	الصالح صلاح الدين صالح	752هـ / 1352م
الناصر نصر الدين محمد	693هـ / 1293م	الناصر نصر الدين حسن (للمرة الثانية)	755هـ / 1355م

العدل زين الدين كتبغا	1294هـ / 694م	المنصور صلاح الدين محمد	762هـ / 1362م
المنصور حسام الدين لاجين	1297هـ / 696م	الأشرف ناصر الدين شعبان (للمرة الثانية)	764هـ / 1364م
الناصر نصر الدين محمد (للمرة الثانية)	1299هـ / 698م	المنصور علاء الدين علي	778هـ / 1378م
المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير	1309هـ / 708م	الصالح صلاح الدين حاجي (للمرة الثانية)	783هـ / 1383م
الناصر نصر الدين محمد (للمرة الثالثة)	1310هـ / 709م	الظاهر سيف الدين برقوق (للمرة)	

المصدر: حسيني محمد نوبصر، العمارة الإسلامية في مصر عصر الأيوبيين والمماليك، (مكتبة

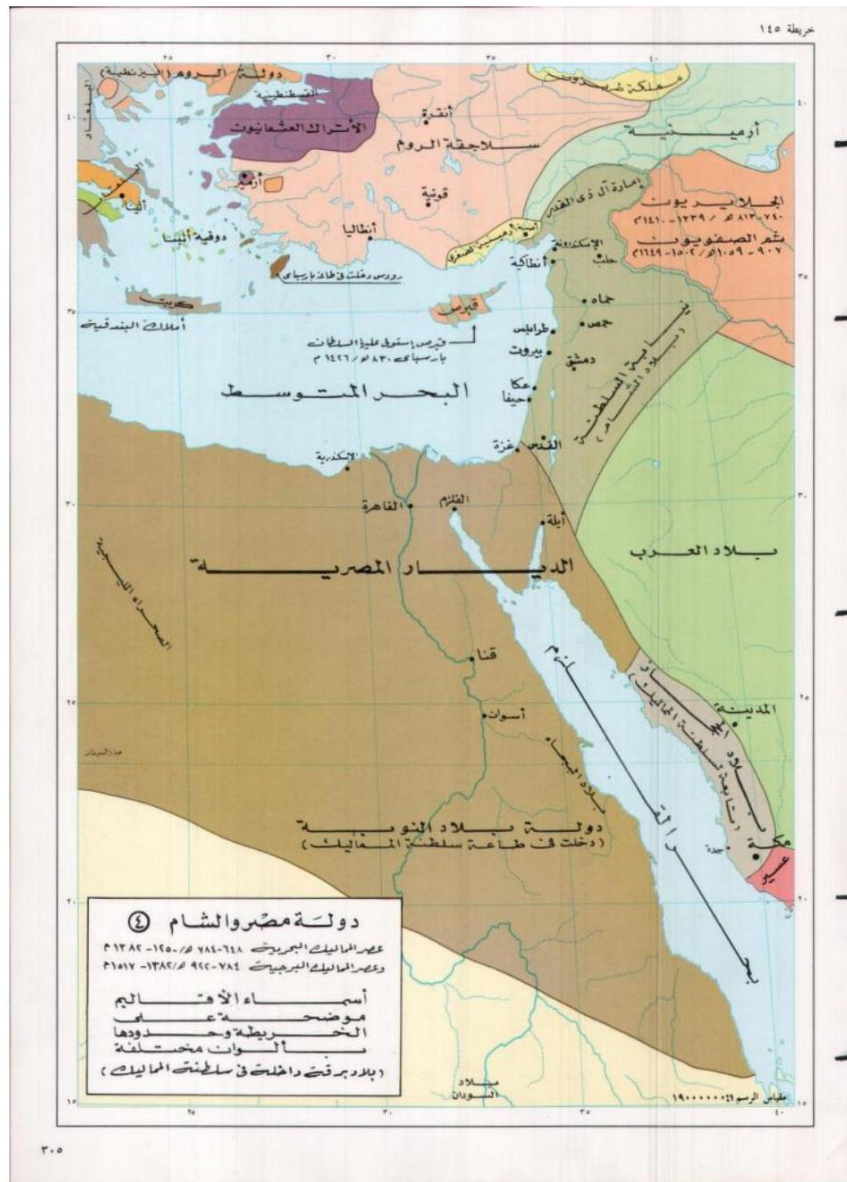
زهراء الشرق، القاهرة، د. ت)، ص، ص 116، 117.

ملحق رقم 02: قائمة سلاطين المماليك البرجية في مصر:

اسم السلطان	تاريخ حكمه	اسم السلطان	تاريخ حكمه
الظاهر سيف الدين برقوق	784هـ / 1382م	الأشرف سيف الدين اينال العلاني	857هـ / 1453م
المنصور حاجي	791هـ / 1389م	المؤيد شهاب الدين أحمد بن اينال	865هـ / 1461م
الناصر نصر الدين فرج بن برقوق	801هـ / 1399م	الظاهر سيف الدين خشدقدم	865هـ / 1461م
المنصور عز الدين عبد العزيز برقوق	808هـ / 1405م	الظاهر سيف الدين يلباي	872هـ / 1467م
السلطان الناصر فرج (للمرة الثانية)	808هـ / 1405م	الظاهر تمرغا	872هـ / 1467م
الخليفة العباسي العادلي المستعين بالله	815هـ / 1412م	الأشرف سيف الدين قايتباي	872هـ / 1467م
المؤيد سيف الدين شيخ المحمودي	815هـ / 1412م	الناصر نصر الدين محمد بن قايتباي	901هـ / 1496م
المظفر شهاب الدين أحمد بن المؤيد الشيخ	824هـ / 1421م	الظاهر قنصوه	904هـ / 1499م
الظاهر سيف الدين ططر	824هـ / 1421م	الأشرف جانبلاط	905هـ / 1500م
الصالح ناصر الدين محمد	824هـ / 1421م	العادل سيف الدين طومان	906هـ / 1509م

بن ططر	باي		
الأشرف سيف الدين برسباي	الأشرف قونصوه الغوري	1422هـ / 1501م	906هـ / 1501م
العزیز جمال الدين سيف بن برسباي	الأشرف طومان باي	1438هـ / 1516م	922هـ / 1516م
الظاهر سيف الدين جقمق		1439هـ / 1517م	
المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق		1453هـ / 1531م	

المصدر: محمد عبد العظيم الخولي، مر: عطية القومي، الأزهر الشريف في العصر المملوكي، (دار
الفكر العربي، القاهرة، 2012)، ص، ص 57، 58.



المصدر : حسين مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، دار الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، د.ت، مج 1، ص 305

قائمة المصادر

أولا : الكتب :

1. القرآن الكريم .
2. الإمام الزهري أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، تح، مصطفى محمود الأزهرى ، ط1، 2008.
3. المناوي محمد عبد الرؤوف، فيض القدير بشرح الجامع الصغير ، ج 2، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1972.
4. الحافظ ابي عبد الله بن عثمان الذهبي ، مناقب الامام ابي حنيفة واصحابه ابو يوسف ومحمد الحسين. تح ابوا الوفا الافغاني وآخرون، لجنة احياء المعرف النعمانية، الهند، دت.
5. القاضي عياض بن موسى بن عياض ت544هـ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تح محمد تاويت الطنجي، ج1، وزارة الوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 1983.
6. الحافظ ابي فرج عبد الرحمان الجوزي ، مناقب الامام احمد بن حنبل ، تح احمد امين الخانجي، مطبعة السعادة، مص، دت .
7. الحافظ ابي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ت463هـ، الانتقاء في فصول الثلاثة الأئمة الفقهاء، مكتبة القدس، القاهرة، 1350.
8. الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن رشد القرطبي البنسني ابي الابار، التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام، الهرامس، ج1، دار الفكر، بيروت، 1995.
9. الامام احمد بن حنبل ت241هـ، المسند، تح تخ شعيب الارنوؤطي ، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413.
10. الامام دار الهجرة مالك بن انس ت179هـ، الموطأ، تح تخ بشار عواد معروف ، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي، دب، 1979.
11. ابي اسحاق الشيرازي ت476هـ، طبقات الفقهاء، المكتبة العربية، بغداد، 1356.
12. احمد الحسين بن علي بن موسى الخرساني البيهقي ت458هـ، مناقب الشافعي، تح احمد صقر، ج 1، ط1، دار التراث ، القاهرة، 1970.
13. احمد بن العباس احمد القلقشندي، صبح الاعشى في دراسة الإنشاء، ج3، مطبعة الاميرة، دب، دت .

14. أحمد بن مصطفى بطاش كبرى زادة مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مج ، 2 دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.
15. أبي القاسم عبد الله الأندلسي ت 462هـ، طبقات الأمم ، مطبعة التقدم ، مصر.
16. ابن حزم الأندلسي ت 456هـ، رسالة مراتب بالعلوم، تح إحسان عباس، ج 4 ، المؤسسة العربية، بيروت، 1983.
17. أبي الفرج عبد الرحمان الجوزي، ت 597هـ، نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2003.
18. أبي نسر سراج الطوسي، اللمع في التصوف، تح تخ عبد الحليم حمود، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960.
19. أبي القاسم الحسن بن محمد الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح نزار مصطفى الباز، ج 1، مكتبة نزار، دب، دت .
20. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310هـ، تفسير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن ، تح عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، ج 19، ط 1، دار هجر، القاهرة، 2001.
21. أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي ت 671هـ، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنن وأي القرآن، تح عبد بن عبد المحسن التركي، ج 1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 2006.
22. أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كتاب الطهارة باب فضل اصباغ الوضوء على المكاره ، ج 1، بولاق، 1990.
23. أبي علي محمد بن احمد بن سعيد بن حزم ت 456هـ الإحكام في اصول الاحكام، تح احمد محمد شاكر، ج 3، دار الكتب المصرية، مصر، دت .
24. أبي عيسى محمد عيسى بن سورة ت 279هـ، الجامع الصحيح سنن الترميذي، تح احمد محمد شاكر ، ج 4، شركة المكتبة، دب، 1978 .
25. أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، ج 1، دار الفكر، لبنان، 1989.
26. ابو المزاييا محمد بن ابراهيم بن جعفر الكيناني، الاجتهاد والمجتهدون في الاندلس والمغرب، تح شريف حمزة بن علي الكيناني، دار الكتب، بيروت، 2007.
27. ابن جمعان، التحفة السنة بأسماء البلاد المصرية، دار الكتب، القاهرة، دت .
28. أبي عبد الله بن علي الصيرمي ت 436هـ، اخبار أبي حنيفة واصحابه، ط 2، عالم الكتب، بيروت، 1985.

29. ابن العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، اهل الصفة واحوالهم ،
تح مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتراث ، طنطا، 1990.
30. ابي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي ، الاربعون حديثا
، تح ابراهيم الخارج ، مؤسسة الريان ، بيروت 1997.
31. ابي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي ، العقيدة الواسطة
، تح علوي بن عبد القادر السقاف ، الدرر السنية ، السعودية ، 1433.
32. ابي اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ت790هـ، الاعتصام، تح ابو
عبيدة المشهور بن الحسن ال سليمان ، ج1،الدار الاثرية، عمان، 2007.
33. ابن جزى الغرناطي المالكي ت 741هـ ، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية
والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تح محمد بن سعيد بن مولاي.
34. ابن عبد البر النمري القرطبي ت 463هـ ، جامع بيان العلم وفضله ، تح بالأشبال
الزهيري، ج 1.
35. ابن عبد الرحمن الشرزوزي بن صالح ت 643هـ، علم الحديث، تح نور الدين عنتر، دار
الفكر، لبنان، دت.
36. ابو الحسن علي الحسيني الندوي، رجال الفكر والدعوة في السلام ، تق مصطفى الباعي
، ج2،1، دار ابن كثير، بيروت، 2007.
37. ابو الفضل عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم، التجديد والمجددون في اصول الفقه ،
المكتبة الاسلامية ، القاهرة ، 2008.
38. ابي الفضل صالح بن احمد بن حنبل ت625هـ، سيرة الامام احمد بن حنبل ، تح تع فؤاد
عبد المنعم احمد دار السلف ، السعودية، 1995.
39. ابو الوليد محمد بن احمد محمد بن احمد بن رشد القرطبي المشهور بالحفيد ت595هـ،
بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تح محمد بن ناصر بن سلطان السماني، ج1، ط1، دار
الخضري، المدينة المنورة، 1419.
40. 79 ابي عبد الله محمد المجاري الاندلسي ت 826هـ، برنامج المجاري ، تح محمد ابو
الاجفان، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1982.
41. اياد خالد الطباع ، الامام الحافظ جلال الدين السيوطي في معلمة العلوم الاسلامية ، دار
القلم ، دمشق، 1996.
42. إسماعيل بن إسحاق المالكي ت 282هـ، أحكام القرآن، تح حسن صبري ، دار ابن حزم،
بيروت، 2005.

43. اكرم يوسف عمر القواسمي، المدخل إلى مذهب الامام الشافعي، دار النفائس، الاردن، 2009.

44. ابو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الاسلام، دار الشعب، لبنان، دت

45. احمد بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، دار النهضة، مصر، دت.

46. احمد سعيد حوى المدخل إلى مذهب ابي حنيفة النعمان، ط 1، دار الاندلس، جدة، 2002

47. احمد عبد الحليم عطية ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1911.

48. اصلي كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، المطبعة التعاونية، دب، 1981.

49. ارنست رينان ، ابن رشد والرشدية، تر عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة، 1957.

50. بكر بن عبد الله ابو زيد، المدخل المفصل لمذهب الامام احمد بن حنبل تخرجات الاصحاب، ج 1، دار العاصمة، دب، دت .

51. بدر ابو العينين بدران، تاريخ الفقه الاسلامي ونظرية الملكية والعقود ، دار النهضة العربية، بيروت، دت.

52. بسطامي محمد سعيد ، مفهوم التجديد في الدين، مركز التأمل للدراسات والبحوث ، ط2، دب، 1433.

53. تقى الدين احمد بن علي المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح محمد زينهم، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.

54. تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت771هـ، معيد النعم ومبيد النقم، تح محمد علي البخاري وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1948.

55. حياة ناصر حجي ، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، مكتبة الفلاح، دب، 1981

56. حمادي العبادي ، ابن رشد وعلوم الشريعة الاسلامية، دار وحي القلم، دمشق، 2014.

57. جلال الدين السيوطي، طبقات مفسرين، تح علي محمد عمر، دار النوادر، دب، 1431.

58. جلال الدين السيوطي ت911هـ، الإتقان في علوم القرآن، تح شعيب الأرنؤوطي، مؤسسة الرسالة ، سوريا، 200821

59. جلال الدين السيوطي ،حسن المحاضرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1، ط1، دار إحياء، دب، 1967.

60. جلال الدين السيوطي، ترتيب الممالك بمناقب سيدنا الامام مالك، ط1، مطبعة الخيرية، دب، 1907.
61. جلال دين السيوطي، حسن السميت في الصمت، تح احمد محمد سليمان ، دار العلم والايمان، دسوق، 2009.
62. شمس الدين محمد احمد بن عثمان الذهبي ت748هـ، سير اعلام النبلاء ، تح بشار عواد معروف، ج 23، ط11، مؤسسة الرسالة ، بيروت، دت.
63. شمس الدين محمد الداودي ت 945هـ، طبقات المفسرين، تح محمد عمر، ج 2، مطبعة الاستقلال، دب، 1392.
64. شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج4، دار الجيل ، بيروت، دت.
65. زيد الدين محمد محمد الغزالي ت505هـ، المستصفى في علم الأصول، تح أحمد زكي حماد.
66. ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت808هـ، المقدمة ،الجزء الثاني ، تح عبد الله محمد درويش ، ط 1 2004.
67. صبحي صالح، علوم الحديث ومصطلحاته عرض ودراسة، مطبعة الجامعة، دمشق، 1963.
68. صبحي المحمصاني، النظرية العامة للموجبات والعقود ، ج1، دب، 1948.
69. زيد الدين محمد محمد الغزالي، ايها الولد، لبنان، 2014.
70. قضاء الحسين الزيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد العزيز مطر، ج 8، ط2، مطبعة الحكومة، الكويت، 1994
71. فضل برهان الدين ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد مفلح ت884هـ، للمقتصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد، تح تع عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، ج1، ط1، مكتبة الرشد، الرياض ، 1990
72. قطب مصطفى سانور، معجم مصطلحات الفقه، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000.
73. سعيد ابو الحسين، القاموس الفقهي لغة واصطلاح، ط1، دار الفكر، دمشق، 1982.
74. سالم علي الثقفي، مفاتيح الفقه الحنبلي ، ج1، ط2، دب، 1922.
75. سيد رشيد محمد رضا، تفسير القرآن الحكيم، ج2، ط2، مطبعة المنار، مصر، دت.
76. محمد ابراهيم احمد علي، المذهب عند الحنفية المالكية والشافعية والحنابلة ، ط1، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويت، 2012.
77. محمد ابو زهرة، ابو حنيفة آراءه وعصره، ط2، دار الفكر، دب، 1948

78. محمد الفاضل بن عاشور، ومضات فكر، دار العربية، دب، 1982.
79. محمد ابراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث، الامارات، 2000.
80. محمد علي السائيس ، تاريخ الفقه الاسلامي ، تص محمد علي السائيس، دار الكتب العلمية ، بيروت، دت.
81. مصطفى احمد الزرقا ، المدخل الفقهي العام ، ج1، دار القلم، دمشق، 1998.
82. محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصار السنجاري ، إرشاد القاصد إلى سن المقاصد.
83. محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، باب فضائل القرآن، تح مجيب الدين الخطيب، ج 3، ط 1، المكتبة السلفية، القاهرة، 1400.
84. محمد بن احمد بن صير الكيناني ت 614هـ، الرحلة، دار صادر، بيروت، دت.
85. محمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ت 770هـ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، لبنان، 1987.
86. محمد بن ادريس الشافعي ت 204هـ، الرسالة، تح احمد محمد شاكر، دب، دت.
87. محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات الشافعية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349.
88. محمد محمد امين، الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 923/684، دراسة تاريخية وثائقية، دار الكتب القاهرة، 2014.
89. محمد بابا التنبكتي ت 1036. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق عبد الحميد عبد الله ، ج2، 1، كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1989
90. محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي، ج1، مطبعة ادارة المعارف، الرباط، 1340.
91. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة ، ط2، دار المعارف، القاهرة، دت.
92. محمد زغلول سلام، الادب في العصر الايوبي، دار المعارف، الإسكندرية، 1990
93. محمد بن عبد الرحمان ابي الحاتم الرازي ت 327هـ، آداب الشافعي ومناقبه حديث وفقه فراسة وطب تاريخ وادب لغة ونسب، تح عبد الغني عبد الخالق ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2003.
94. موفق الدين ابو عباس احمد بن قاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابي أصيبعة ت 668هـ، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح عامر النجار ، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1996.

95. محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي ت826هـ، سفر السعادة ، دار العصور، مصر، 1332 .
96. مجير الدين الحنبلي ، الأنس لجليل بتاريخ القدس الخليل، ج 2، مطبعة الصيدلية، دب، 1968.
97. علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ت 571هـ، تاريخ مدينة دمشق، تح محمد الدين أبي سعيد ، دار الفكر ، دب، 1496.
98. علي الخفيف، اسباب اختلاف الفقهاء ، دار الفكر العربي ، القاهرة، دت.
99. عبد الرحمان بن المناوي ت 952هـ، التوقيف على امهات التعاريف، تح عبد الحميد صالح حمدان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1990
100. عبد القادر محمد النعيمي ت987هـ، الدار في تاريخ المدارس، ج1، دار الكتب، لبنان، 1990
101. علي محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985
102. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تص محمد سعيد العربان مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949.
103. علوي بن احمد السقاف الشافعي المكي ت1335، مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية، تح تع يوسف بن عبد الرحمان المرعشلي، دار البشائر الاسلامية، بيروت، 2004
104. عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي، الرد على من اخلد في الارض وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت
105. عبد المنعم ماجد. تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مزيدة ومنقحة، ط7، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1996
106. عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول ، الهيئة المصرية، القاهرة، 2016.
107. عبد الجليل حسن عبد المهدي، الحركة العلمية في ظل المسجد الاقصى في العصرين الايوبي والمملوكي ، مطبعة السفير الاردن، 2009.
108. عمر سليمان الاشقر ، تاريخ الفقه الاسلامي ، ط3، دار النفائس، الاردن، 1991.
109. عمارة محمد النهار، الاوقاف الاسلامية واثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، جامعة دمشق، قسم التاريخ.
110. نور الدين علي بن عبد الله السهروردي ت911هـ، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، تح قاسم السامرائي، ج3، ط2، دار الفرقان ، السعودية، 2001.

111. طاهر سليمان حمودة ، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في
الدرس اللغوي ، المكتب الاسلامي ، دب، دت.
112. ليفي بروغسينال، الاسلام في الغرب والاندلس، تر محمد صلاح الدين حلمي ،
لسان العرب ، الإسكندرية، 1990
113. يوسف بن الحسن بن عبد الهادي ت909هـ، ارشاد السالك الى مناقب مالك، تح
مختار مروان بن غبرية، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2009.

ثانيا: المقالات

1. ابن كنان محمد عيسى ت1153، المروح السندسية الفسيحة في تلخيص الصالحية، تح
تع محمد احمد الدهان، مطبوعات مديرية الآثار، دمشق، 1948.
2. نظيرة فدواش، تصنيف العلوم عند فقهاء الاندلس ابن عبد البر وابن حزم نموذج،
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 8ماي 2022
3. 129 اسماعيل عريف ، السمة الموسوعية التكاملية في مؤلفات العلماء المسلمين
مقدمة ابن خلدون نموذج، جامعة حمة لخضر، الوادي، 30 ديسمبر 2017
4. مسعود الفلوسي، وجهة نظر في تجديد العلوم الشرعية، كلية العلوم للإسلامية جامعة
باتنة.
5. 130 مجدي الحاكمي، الاعمال الموسوعية العربية ، مراجع التراث العربي
6. محمد أبراهيم أحمد علي، المذهب عند الشافعية، جامعة الملك عبد عزيز، العدد
الثاني، جمادى الثانية 1398، مايو 1978

ثالثا: المذكرات

1. اسراء موسى محمد سليمان، المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمع، رسالة
ماجستير ، كلية اصول الدين، الجامعة الاسلامية، غزة، ديسمبر 2019
2. حورية تاغلالت، الفقه الاسلامي بين الاصاله والتجديد، رسالة دكتوراه، قسم
الشريعة، جامعة الحاج لحضر، باتنة، 2007
3. خالد عبد الله عبد المجيد، الحياة العلمية في الدولة الأيوبية 648/567 ، رسالة
دكتوراه في التاريخ الاسلامي ، جامعة ام درمان، السودان، 2011
4. سيف علي مبارك، مروان الشامسي، نظرية الاجتهاد عند الإمام الشاطبي، رسالة
دكتوراه ، في الفقه وأصوله، الجامعة الاردنية ، الكانون الاول، 2006

5. محمد عثمان سعيد الخطيب، الاوقاف الاسلامية في فلسطين في العصر المملوكي 923/648، رسالة دكتوراه في التاريخ ، جامعة اليرموك، 2008

رابعاً: المجالات

1. الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطائنها العلماء من غير اهلها ووارديها، تح بشار عواد معروف ، مج 16، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001
2. ابي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي ، الفتاوى الكبرى ، تح محمد عبد القادر عطا واخرون، مج 1، المكتبة العلمية، بيروت، 1987
3. ابي اسحاق الشيرازي ت476هـ، طبقات الفقهاء، المكتبة العربية، بغداد، 135650 ابي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تح علي بن الحسن واخرون، مج 1، دار العاصمة، بيروت، 199
4. ابن تيمية ، مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية صحة اصول اهل المدينة، مج 20، وزارة الشؤون الاسلامي والاوقاف. السعودية، 2004
5. ابو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، الموافقات، تق بكر بن عبد الله ابو زيد، مج 1، دار ابن عفان، السعودية، 1997
6. خالد الرباط وسيد عزت عيد، الجامع لعلوم الامام احمد ، مج 1، دار الفلاح، مصر، 2009
7. سعيد بن حمادة، تصنيف العلوم بين المشرق والمغرب خلال العصر الوسيط نموذج مقارنة، مجلة عصور الجديدة، المجلد 8، العدد 27، صيف خريف اكتوبر، 2018، المغرب
8. غادة بنت عبد الله بن عبد الرحمان القبلان، موسوعة العلماء المسلمين ابن سمح الغرناطي نموذج، مجلة الطويلة للدراسات الاثرية والتاريخية، المجلد 8، العدد 23، شباط، 2021، السعودية
9. عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب بن قيم الجوزية ت751هـ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ، تح تخ، محمد اجمل الاصلاح وعمر بن السعدي. مج 1، دار عالم الفوائد ، دب، دب
10. مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تح بشار عواد معروف ، مج 6، ط 1، بيروت، 2021